سياسة الميروفنجيين الخارجية فى عهد الملك داجوبير الأول

(٦٢٣-٦٣٩م)

د. جمال فاروق الوكيل*

جامعة قناة السويس-جمهورية مصر العربية

زرع شلدريك الأول(٤٦٠-٤٨١م) Childeric I[١] بذور الأسرة الميروفنجية (٤٨١-٧٥١م)The Merovingian Dynasty في أرض بلاد الغال La Gaul وبوفاته سنة ٤٨١م، خلفه ابنه كلوفيس (٤٨١- ٥١١م) Clovis فروي تلك البذرة بدماء غزيرة ضحى بها مقاتلى الفرنجة Les Francs فأنبتت شجرة الأسرة الميروفنجية التي نسبت إلى جدة ميروفية Merovee والتى كان ينبغى أن تسمى الأسرة الكلوفيية لكون كلوفيس بانتصاراته العسكرية العديدة والمتلاحقة ثبت أقدام الفرنجة فى أراضي شاسعة من بلاد الغال.

لقد بدأ كلوفيس بمهاجمة أضعف جيرانه ألا وهو سياجريوسSyagrius، أخر قائد روماني عين على بلاد الغال فهزمه في معركة سواسونSoissons سنة ٤٨٦م [٢]، واستولى رويداً

---

*أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى القائمين بالعمل فى مكتبة دير الفرنسيسكان وأخص بالذكر الأب منصور مستريح لتفضله بإمدادي بكثير من مصادر البحث وتحمله عناء ترجمة الكثير منها والى الاستاذ حلمى ابراهيم على تحملة عبء ترجمة اللغة الفرنسية.

*حرصت على وضع عناصر جانبية للبحث حتى يسهل على القارئ متابعته بتركيز أكثر مع الحرص على جعل البحث سلسلة متصلة الحلقات متضمنا إبداء الرأى فى الأحداث وتحليلها.

[١] ولد شلدريك الأول Chilederic I حوالي سنة٤٣٦ م وتوفي سنة٤٨١م ويذكر المؤرخ المعاصر وأبو تاريخ الأسرة الميروفنجية جريجوار دى تور Grégoire De Tours في مصدره تاريخ الفرنجة Historia Francorum أن الفرنجة الساليين Frances Saliens بعد اجتيازهم نهر الراين حوالي سنة ٤٦٠م، واستقرارهم في مقاطعة تورنيهTournai اختاروا شلدريك ٤٦٠-٤٨١م ملك عليهم وقد شارك جنباً إلى جنب مع جيش الإمبراطورية الرومانية في قتالها ضد كل من القوط الغربيين في حملتي ٤٦٣ و ٤٦٩م والسكسون سنة٤٧٠م وتزوج شلدريك أميرة ثورنجية تدعى باسين Basine وأنجنب منها ابنه كلوفس (٤٨١ - ٥١١م) Clovis الذى سيخلفه على عرش المملكة لمزيد من التفاصيل انظر:

Grégoire de Tour, Histoire des Francs, tr. Robert latouche, Paris, 1999, pp. 92-114; Fredegarii, Historia Epitomata, dans RHGF, Paris, 1869, T. II, p. 306; Gesta Regum Francorum, dans RHGF, Paris, 1869, T.II, p. 545. Cf. also: Lot, F., Les grandes invasion et la Crisede l'occident au V^{e} siècle, Paris, 1946, pp .147-149.

[٢] أفرانيوس سياجريوس Afraanius Syagrius ولد حوالي سنة ٤٣٠م وتوفي سنة ٤٨٦م وهو ابن القائد الروماني إجديوسEgidius وكان سياجريوس آخر قائد روماني حكم على البقية الباقية من الإمبراطورية الرومانية الغربية، أي أنه كان حاكماً على المنطقة الواقعة بين نهري سوم Somme واللوارLa Loire وقد اتخذ مدينة

رويداً على كافة الأراضي الواقعة شمال نهر اللوار[٣] La Loire ولكنه لم يستطع غزو باريس Paris ونانت Nantes [٤] ثم استدار لقتال الجرمان القاطنين فيما وراء نهر الراين Rhin وفي سنة٤٩١م، أخضع الثورنجيينThuringiens لسيادته.[٥]وبعد ذلك انضم إلى الفرنجة لقتال الألمان Alamans الذين كانوا يحتلون الألزاسAlsace، فألحق بهم شر الهزائم في معركة تولبياك Tolbiac سنة ٤٩٦ م.[٦]

وبعد اعتناقه المسيحية على المذهب الكاثوليكى سنة ٤٩٦ م بدافع المصلحة، لكونه سيحظى باعتراف بابا روما به كملك شرعي على كافة الأراضي التي اغتصبها عنوة، أراد كسب ود وتأييد رجال الدين الكاثوليك فشن حرباً دينية على الأريوسيين بدأها سنة ٥٠٠ م بإلحاق الهزيمة بالملك البرجندي جندوبو Gondesbau وذلك بالقرب من مدينة ديجون Digon وأكرهه

سواسون مقراً له حيث هزمه كلوفيس سنة ٤٨٦ م وذبحه. لمزيد من التفاصيل انظر:

Gregoie de Tour, Histoire des France, p. 107. CF. also: Lot, F., Les Destinées de l'empire en Occident de 395 á 888, Paris 1947, p.182; Leterrier, C., Histoire de France Au Moyen age, Paris 1998, p. 21; Orillon, J., Entre la Croix et le Croissant, Paris, 2013, p.27, Mériaux, Ch., La France avant la France, Paris, 2010, p.126.

راجع أيضاً: محمد الشيخ، تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى، الإسكندرية،٢٠٠٠، ص٢٢٧.

سواسون: مدينة فرنسية عرفت باسم نوفيدينوم Noviodunum قديما تقع على نهر أسين الى الشمال الشرقى من باريس وتشتهر بالنشاط التجارى والزراعى. انظر: فاطمة عبد اللطيف: مراسم تتويج الملك الكارولنجى شارل الأصلع(٨٢٣-٨٧٧م)، بحث منشور فى مجلة وقائع تاريخية، العدد السابع،٢٠٠٧م، ص ٨٧.

(٣) Extraits vitasancti Genovefae, dans RHGF., Paris, 1869, T.III, p. 370.

(٤) EX.vita Sancti Genovefae, p.370.

ونانت هي العاصمة الكبرى لغربي فرنسا وهي حلقة الوصل بين فرنسا والمحيط الأطلسي ولم تحظ بروتانيو Bretagne أي بريتاني باستقلالها إلا عندما كانت نانت عاصمة لها وبها قلعة أدواقبروتانيو المنيعة وهي عاصمة بلدان نهر اللوار ويعود ثراؤها إلى اقترابها من المحيط الأطلسي. انظر:

Delbos, C., Les grandes villes de France, Paris, 2012, pp.91-92.

(٥) Grégoire de Tours, Histoire de France, p. 116.

والجدير بالذكر أن بعض الفرنجة انخرطوا في صفوف جيش الإمبراطورية الرومانية الغربية التي اعتبرتهم في عداد الحلفاء ووصل بعضهم إلى مراكز قيادية عليا حتى تمت ترقيتهم إلى قيادة الفيالق الرومانية كشلدريك الأول وأخذ هؤلاء على عاتقهم مهمة حراسة نهر الراين للحيلوله دون عبوره من قبل عناصر جرمانية قابعة خلفه وهي الألمان، البافار، الثورنجيون، السكسون والفرزيون. انظر:

Dumont, G.H., Histoire universelle, Paris, 1993, T. III, pp.341-343.

(٦) Gregoire de Tours, Histoire de France, pp. 212-213; Fredgarii, Historia Epitomata, p.400; Gesta Francorum per Poriconem Monachum, dans RHGF., Paris,1869,T.III, p. 9. CF. also: Miquel, P., Histoire de France au moyen âge, Paris, 1993, pp. 51-52.

على أن يدفع له جزية سنوية.[٧] وفي ربيع سنة ٥٠٧ م هزم ملك القوط الغربيين ألاريك الثاني Alaricll في معركة فوييه Vauille وقتله واستولى على أكيتانيا Aquitaine ماعدا سبتمانيا Septimanie[٨] وبذلك اتسعت مملكته لتشمل منطقة ما وراء نهر اللوار وفي غضون ذلك بالعنف تارة وبالحيلة تارة ثانية فتمكن من ضم مملكتى الفرنجة البريين والفرنجة البحريين.[٩]

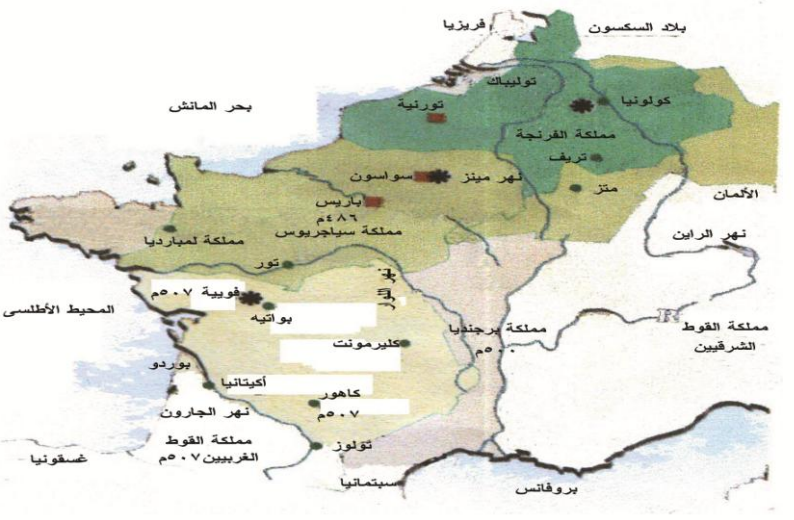

خريطة (١)
غزوات كلوفيس حتى وفاته عام ٥١١م وتأسيس المملكة الميروفنجية نقلاً عن
Nadeijelaneyrie – Dagen., Les Grands événements De L' Histoire De France Au MoyenÂge, Paris, 1994, P. 47.

وطبقاً للتقاليد الجرمانية، بوفاته سنة ٥١١ م، تم تقسيم مملكته بين أبنائه ثم فيما بعد بين أبناء الأبناء أي الأحفاد فكانوا بحق الأخوة الأعداء كما شهدت المملكة الميروفنجية صراعاً ضارياً بين أميرتين برونهو Brunehaut وفريديجوند Fredegonde نتج عن كل ذلك حروب أهلية استمرت من سنة ٥٧٠ حتى سنة ٦١٣ م، قسمت خلالها المملكة الميروفنجية إلى ممالك

---

(٧) لمزيد من التفاصيل انظر:
Gregoire de Tours, Histoire de France, pp.122.124; Marii Chronicum, dans RHGF., Paris, 1869, T. II, p.14; Gesta-Regum-Francorum, p.552; Hincmarus vita Sancti Remigii, dans RHGF., Paris,1869, T.III, p.378.

(٨) Grégoire de Tour, Histoire de France, pp.129-132; Procopii Caesariensis de Bello Gothico dans RHGF., Paris,1869,T.II,P.25;Isidori, H.,Historia Gothrum, dans RHGF., Paris,1869,T.II, p.702; ChronicoRegum Gothorum, dans RHGF, Paris, 1869, T. II, p. 704; Fortunat, Ex vita sancti Hilarii, dans RHGF, Paris,1869, T. II, p. 380. Cf. also: Laneyrié Dagen, N., Les Grands Evénements de l'histoire de France au moyen âge, Paris, 1994, pp. 46-47.

(٩) Grégoire de Tours, Histoire de France, pp. 183-184; Fredegarii, Historia Epitomata, p. 403.

متنازعة إلى أن تمكن كلوتيرالثانى Clotaire II من إعادة الممالك الميروفنجية الثلاث نستريا Nesutrie وأستارازيا Austrrsie وبرجنديا Bourgogne. ولحسن حظ المملكة الميروفنجية أن خلفه ابنه داجوبير الأول Dagobert I فلم تقسم المملكة لكونه لم تجد من ينازعه من أشقاء بالغين فوصلت المملكة آنذاك إلى قمة مجدها ويعود الفضل لوالده الذي حافظ على وحدة أراضيها، وكان عهد داجوبير آخر عهد ازدهار شهدته الأسرة الميروفنجية وبوفاته سنة ٦٣٩م، سيصبح الملك الميروفنجي لا حول له ولا قوة، بينما يُسير أمور الملكة رؤساء البلاط، إلى أن تمكن آخرهم ألا وهو بيبن القصير (٧٥١-٧٦٨م) PEPIN Le Bref أن يتحول من رئيس بلاط إلى ملك، بعد خلعه الملك شلدريك الثالث (٧٤٣-٧٥١) Childeric III عام ٧٥١ م وبالتالي أسدل الستار على الأسرة الميروفنجية وأقام على أنقاضها الأسرة الكارولنجية(٧٥١-٩٨٧م) وذلك سنة ٧٥١م.(١٠)

وهذه لمحة سريعة عن الفترة السابقة لعنوان البحث كان لابد منها رغم أنه لا جديد فيها، لكون كافة المراجع الأجنبية خاصة والعربية عامة التي تناولت أوربا في العصور الوسطى أوردت بعضاً منها ومع ذلك أدركنا ضرورة الإتيان بها حتى نمهد لبحث السياسة الخارجية للميروفنجين في عهد داجوبير الأول.

الخريطة رقم (٢)
المملكة الميروفنجيةفى عهد الملك كلوتيرالثانى بعد توحيد الممالك الثلاثة نقلاً عن
Haidyhabert&Habert marc., Atlas Historique De La France, Paris, 1999, p.111

(١٠) Gregoire de Tours, Histoire de France, pp.139-150; EX. BreviarioFrancorum et majorum-domus, dans RHGF., Paris, 1869, T. III, P. 690.

راجع أيضاً: السيد الباز العرينى، تاريخ أوروبا العصور الوسطى، بيروت ١٩٦٨، ص ٢٥٩. وعن نستريا واستارازيا وبرجنديا انظر خريطة رقم (٢).

ويعد جريجوار دو تور أهم المصادر على الإطلاق عن الفترة السابقة للملك داجوبير الأول وقد لخص فريديجير روايته حين أعد حوليته.

أولاً: لمحة عن سياسة داجوبير الأول الداخلية وانعكاستها على سياسته الخارجية:

وقبل التطرق إلى الحديث عن سياسة داجوبير الأول الخارجية، كان لابد من الإشارة في لمحة سريعة عن سياسته الداخلية، لكونها أثرت على سياسته الخارجية كما سنرى فيما يتقدم من صفحات. وليس هذا بغريب فالسياسة الداخلية لأي دولة على الدوام، تؤثر تأثيراً بالغاً على سياستها الخارجية، فالاثنان وجهان لعملة واحدة.

ففي سنة ٦٢٢ م أشرك الملك كلوتير الثاني (٦١٣-٦٢٩م) Clotaire II ابنه داجوبير في العرش[١١] وعندما بلغ الخامسة عشر من عمره وذلك سنة ٦٢٣ م عينه ملكاً على أستارزيا[١٢] وحرص على الاحتفاظ لنفسه بجزء منها يقع على حدود كل من نستريا وبرجنديا[١٣]أى ما يقرب من نصف أراضي أستارزيا. وبعد عامين من تعيينه ملكاً، كان على داجوبير مواجهة ثورة قادها أحد كبار النبلاء ويطلق عليهم انذاك " أللود Leudes[١٤] ويدعى

---

[١١] تزوج كلوتير الثاني الأميرة " برترود" Bertrude وأنجب منها داجوبير وكان ذلك حوالي سنة ٦٠٩ م. انظر:
Annales de Frédégaire, trad. Guizot, F., Paris, 1823, p. 196; Chronique de Fredegaire, trad. Meyers, J., Belgium, 2001, p. 131. CF. also: Wood, I, The Merovingian Kingdoms 450-751, London, 1997, p. 148.

[١٢] Annales de Fredegaire, p. 196; Chronique de Fredeegaire, p.131; Aimoini Floriac Monachi de Gestis Francorum dans RHGF., Paris,1869, T. III, p.121; Chroniques de Saint-Denis, dans *RHGF*., Paris,1869, T.III, p. 279; Virdunensi Hugonis abbatis flaviniacensis, dans *RHGF*., Paris, 1869, T.III. p. 360 ; Ex vitaLandoaldi, dans *RHGF*., Paris, 1869, T. III, P. 586.

والجدير بالذكر أن كافة المصادر السابقة منشورة في الجزء الثالث من سلسلة "مجموعة مؤرخي بلاد الغال وفرنسا Recueil des Historiens des Gaules et de la France." وتقع هذه السلسلة في ٢٤ جزء نشرها دوم بوكية Dom Bouquet طبعة باريس ١٨٩٦م وتضم كل ما كتب عن كل ملك من ملوك فرنسا في العصور الوسطى حتى من المصادر البيزنطية ولا غنى عليها لأى باحث في تاريخ العصور الوسطى والجزء الثالث بالغ الأهمية بالنسبة لبحثنا هذا .

[١٣] Annales de Frédegaire, p. 196; Chronique de Fredegaire, p.131; Anonymouse, liber Historiae Francorum, dans *RHGF*., Paris, 1869, T. III, P. 432.

[١٤] اللود Leudes أي " الأوفياء " Fidéles للملك الفرنسي انظر:
Guizot, F., Des Causes de la chute des Mérvovingiens et des Carolingiens, Paris, 1823, p. 58.

وكانت طبقة اللود في العصر الميروفنجي أتباعاً للملك يقسمون يمين الوفاء في أحد الأماكن المقدسة أو أمام رفات أحد القديسين ويخوضون بصحبة جنودهم المعارك الحربية تحت قيادته كما كانوا يبدون برأيهم في قرارتهم ويسدون إليه النصائح ويساندون طموحاته. أما الملك فكان يغدق عليهم بالثروات والأراضي والهبات والهدايا حتى يضمن إخلاصهم له ولا يتحولون إلى غيره يكون أكثر كرماً وللمزيد من التفاصيل عن علاقة الملك باللود.

انظر:
Magnou Nortier, E., Foi et Fidelite. Recherches sur l'evolution des Liens personnels

شرودولد Chrodoald أقدم على ذلك بتحريض من أرنولف Arnolfe أسقف متز Metz وبيبن رئيس البلاط وانضم إلى صفوف الثورة أيضاً بعض النبلاء.[١٥]

وكان شرودولد هذا يتمتع بثراء فاحش، وقد نجح في تكوين ثروته الطائلة تلك بالسطو على أملاك الآخرين من الضعفاء كما كان معروفاً بتكبره ووقاحته وتسلطه، ولذا إرتاب منه من قبل داجوبير وخشى من ازدياد نفوذه، فحاول اغتياله بسبب جرائمه المتزايدة، وعندما شعر شرودولد بهذا الخطر المحدق به لاذ بالفرار إلى الملك كلوتير الثاني، ليتوسل إليه ويرجوه أن يتدخل عند ابنه لكي يعفو عنه ولا يسعى لاغتياله. وبالفعل التقى كلوتير بابنه وطلب منه العفو عن شرودولد وعدم السعي لاغتياله، ووعده داجوبير بتنفيذ مطلبه بشرط أن يصلح من أخطائه وتصرفاته السيئة ويتحلى بالصفات الحميدة. إلا أنه عقب ذلك بفترة وجيزة بينما كان شرودولد متوجهاً إلى تريف Treves للقاء داجوبير تم اغتياله بأوامر من الملك، إذ استل برثاريوس Bertharius المكلف بتلك المهمة سيفه واحتز رأسه وهو على باب غرفة الملك. وهكذا لطخ داجوبير ثوبه الذي كان ناصع البياض بأولى البقع الداكنة الحمار.[١٦]

وفي سنة ٦٢٥م، في اليوم الثالث من الاحتفال بأولى زيجات داجوبير وتدعى جوماترید Gomatrude دب الخلاف بين كلوتير وابنه المتعطش لتوسيع رقعة مملكته إذ طالب والده بالتنازل له عن كافة الأراضي التي كانت تابعة فيها مضى لمملكة أسترازيا فرفض كلوتير مطلبه رفضاً قاطعاً، واتفق الملكان على اختيار اثني عشر من كبار النبلاء للاحتكام إليهم لوضع حد لهذا النزاع. وكان من بين المحكمين أرنولف أسقف متز وكذا بعض الأساقفة الآخرين، وأخيراً نجح المحكمون في إقامة الوفاق بين الطرفين المتنازعين إذ تنازل كلوتير لابنه عن ممتلكاته في مملكة أسترازيا، ولم يحتفظ سيادته سوى بالأراضي التي كانت على جانبي نهر اللوار وكذا التي كانت خاضعة لسيادته في مقاطعة بروفانس Provence كذلك احتفظ أيضاً بسواسون ومو

---

chez les Francs du Vlle au lxe siécle, Toulouse 1976, pp. 21-24.

[١٥] عين كلوتير الثاني كل من أرنولف Arnolphe وبيبين Pépin مستشارين لابنه داجوبير وكان ابن أرنولوف ويدعى أنسيجيز Ansigise قد تزوج بابنة بيبن وتدعى بججا Begga وأنجبا بيبن هريستال Pepin Héristal والد شارل مارتل Charles Martel وجد بيبن القصير Pepin le bref.

انظر: Magnou Nortier, FoietFidelite, p.44.

[١٦] Annales de Frédégaire, pp.199-200; Aimoine floriace, p. 122; Virduenensi Hugonis Abbatis Flaviniacensis, p. 360; Hadriani Valessi, Rerum Francorum, dans RHGF., Paris, 1869, T. III, p. 46.; Chronique de Saint Denis, p.281.

راجع ايضا: ايمان الوكيل، السياسة الداخلية لمملكة الفرنجة فى عصر رؤساء بلاط الاسرة الميروفنجية (٦٣٩-٧٥١م)، رسالة ماجستير لم تنشر بعد، جامعة طنطا،٢٠٠٩. وعن مدينة تريف وغيرها من البلدان سالفة الذكر انظر خريطة رقم (١).

Meaux إضافة إلى دوقية دنتولان Denteline.[١٧]

ويتضح مما سبق أن داجوبير سعى وهو في البدايات الأولى لشبابه التربع على عرش مملكة مترامية الأطراف حتى ولو كانت على حساب والده الذي حّوله من ولى للعهد إلى ملك ند له بينما سعى داجوبير لعزل والده وابتلاع ملكه وهو لازال على قيد الحياة.

وعلى أية حال إذا كان اثنان لا يشبعان طالب علمٍ وطالب مالٍ فإن ثالثهما هو طالب سلطة وجاه، واتضح ذلك جلياً عندما علم داجوبير بوفاة والده الملك كلوتير الثانية سنة ٦٢٩م إذ أصدر أوامره إلى كبار النبلاء من رجال الإقطاع في أسترازيا بحشد جنودهم واللحاق به كما أوفد مندوبيه إلى برجنديا ونستريا حتى يتأكد من اختياره ملكاً. وكان قد توجه آنذاك إلى ريمز Reims وبوصوله إليها واصل سيره إلى سواسون وكان كافة أساقفة ريمز وكبار النبلاء من رجال الإقطاع في برجنديا قد وافقوا على تعيينه ملكاً. وكذلك حال أساقفة ونبلاء نستريا، هذا بينما كان شقيقه شاربير Charibert يسعى جاهداً للاستيلاء على العرش، لكن مساعيه باءت بالفشل بسبب ضعفه ووهنه وعدم تأهله لشغل هذا الفراغ. ومع ذلك فإن برودولف Brodulf شقيق والده كان يتمنى أن ينصب ابن شقيقه شاربير على العرش، بل وحاول إيقاع داجوبير في كمين وبالفعل بدأ في الخروج عليه إلا أن مجرى الأحداث سارت على غير هواه وفشل في مسعاة.[١٨]

عقب ذلك استولى داجوبير على الأراضي الخاضعة لسيادة والده كلوتير الثاني سواء في نستريا أو في برجنديا، كما استولى على ما بهما من أموال في الخزانة العامة وأصبحت تحت تصرفه وأخيراً ، حزن على حال شقيقة فأشفق عليه وأخذ بنصيحة سديدة تقضى بإرضاء شقيقه شاربير (٦٢٩-٦٣٦م) Chariber فتنازل له عن الأراضي الواقعة بين نهر اللوار والحدود الأسبانية من ناحية غسقونيا Gascogne وكذلك الأقاليم والمدن الواقعة عند جبال البرانس Pyrenees أى تولوز Toulouse وكاهور Cahor وأجن Agen وبيريجمو Perigueux وسانت Saintes وكذلك كافة الأراضى الموجودة بين هذه المواضع وجبال البرانس. وهذا كل ما تنازل عنه داجوبير لشقيقة ليصبح حاكماً عليه كما وثق ذلك باتفاقية حرص على أن يذكر فيها أنه لا يجوز لشاربير أن يطلب من شقيقة داجوبير أي جزء من أملاك والدهما كلوتير الثاني، وقد اختار شاربير مدينة تولوز عاصمة ومقراً لإقامته، كما حكم على جزء من مقاطعة أكيتانيا وبعد مضى ثلاثة أعوام من بداية حكمه أى سنة ٦٣٢م أعد جيشه أحسن إعداد وتمكن من

---

(١٧) Annales de Fredegaire, pp. 202-203; Chronique de Fredegaire, p. 139; Hadriani valessi, p. 47, Aimoini Floriace, p.123.

(١٨) Annales de Frédégaire, pp. 202-203; Gesta Dagobert Regis, dans RHGF, Paris, 1869, T. II, p. 583; Hadriani Valessi, p. 65; Chronique de Moissac, dans RHGF., Paris, 1869, T. II, p. 651; Chronique de Fredegaire, p.145.

بسط سيادته على كافة أرجاء غسقونيا أي بلاد الباسك Basques وبذلك تمكن من توسيع حدود مملكته إلى حد ما.[١٩]

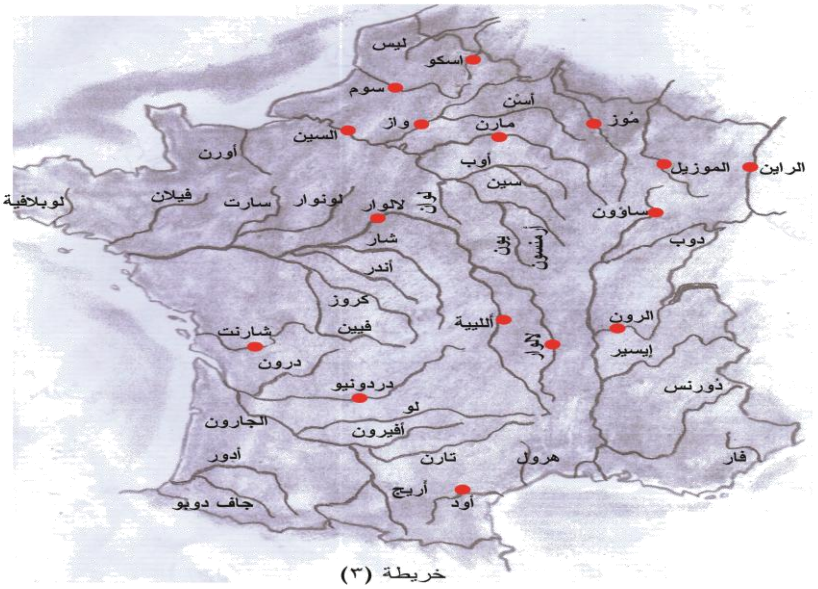

خريطة (٣)
أنهار فرنسا نقلاً عن
Costa, B., Le Grand Livre De La France, Paris, 2007, P. 17.

هكذا، بحلول سنة ٦٢٩م، تمكن داجوبير من بسط سيادته على الجزء الأكبر من مملكة والده وفي هذا العام توجه إلى برجنديا، وبمجيئه إليها هيمن الخوف والفزع على الأساقفة وكبار رجال الإقطاع في المملكة البرجندية إلا أن الفقراء فرحوا فرحاً بالغاً لقدومه لأنه أقام العدل وحظيوا بإنصافه وإحسانه ونالوا كافة حقوقهم إذ كان حريصاً على رعاية فقراء ربوع مملكته طوال فترة حكمه.[٢٠]

ونرى أن سبب خوف علية القوم في برجنديا راجع إلى أن والده كلوتير الثاني كان قد ألغى سنة ٦٢٦م وظيفة رئيس البلاط [٢١]، ونتج عن ذلك ازدياد وتمتع هؤلاء الكبار بالحرية والنفوذ والسلطان، وبالتالي قلص الملك الجديد داجوبير من سطوتهم كما أنهم سوف لا يقوون على مواجهته سيذعنون له رغم أنوفهم بعد ذلك زار العديد من المدن حيث حرص في كل موضع حل فيه إلى إقامة العدل ورعاية الفقراء، وحين وصل إلى شالون Châlon أصدر أمراً إلى دوفيين

---

(١٩) Annals de Fredegaire, p. 203; chronique de Fredegaire, pp.145-147; Gesta Dagobert Regis, p. 583; Hadriani Valessi, p. 81.

(٢٠) Annales de Frédégaire, pp. 203-205; Chronique de Fredegaire, pp. 147-150.

(٢١) Annales de Frédégaire, pp. 201-202; Hadriani Valessi, p. 52; Aimoini floriace p.123.

وأحد البطارقة بقتل عمه برودولف، لتآمره عليه أثناء صراعة على العرش مع شقيقه شاربير. [٢٢]

ومنذ بداية عهده، أخذ داجوبير بآراء المستشارين أرنولف أسقف متز وبيبن رئيس البلاط، فحكم مملكة أستترازيا بنجاح بالغ لعدله وحبه للفقراء، ويبالغ المؤرخ المعاصر فريديجير Fredegaire حين يسجل فى حوليته Chronique أن الشعوب المتواجدة على حدود الآفار Avars والسلاف Slaves تمنوا أن يخضعوا لسيادته ويصبح ملكاً عليهم ويواصل فريديجير مديحه بالقول أن أى ملك فرنجي سبقه لم يطبق العدل بين رعاياه كما طبقه داجوبير كما لم يحظ أى ملك بمدح وحب مثله.[٢٣]ويبدو في قوله هذا مبالغة واضحة على أية حال عاد داجوبير إلى نستريا وراق له أنه يقيم في باريس Paris عاصمة والده، كما عزم على البقاء فيها على الدوام إذ اتخذها مقراً له. وآنذاك تبدلت شخصيته وأخلاقياته إلى الأسوأ، فقد تناسى العدل الذى كان قد عشقه من قبل وحريصاً حرصاً شديداً على إقامته ربوع مملكته حتى ذاع صيته في الآفاق على حد زعم فريديجير كما سبق القول.[٢٤]

وآنذاك لم يهتم الملك الميروفنجى داجوبير سوى بملأ خزائنه بمصادرة أجزاء من ثروات الكنائس والأديرة وكذا استولى على أجزاء من ثروات كبار رجال الإقطاع في مملكته وأخذ بمشورة ممالقيه فضاعف جمع الضرائب.[٢٥]وكان هدفه الأوحد جمع المزيد من الثروات الجديدة بكافة الطرق، وبجشع لا مثيل له، وسنرى في حديثنا عن سياسته الخارجية أنه ساهم بفاعلية في مناصرة ملك على آخر مقابل مبالغ طائلة من الذهب لم يحصل عليها أى ملك من أسلافه وليس المال وحده كان سبباً في فساده، بل الفساد طال أخلاقياته، إذ اصبح مفرطاً في العنف والفجور وإشباع نزواته فقد احتضن قصره ثلاث أميرات إضافة إلى عدد لا حصر له من المحظيات.[٢٦]ويعلق مؤرخه فريديجير تعليقاً بليغاً حين يقول: "أما فيما يتعلق بأسماء المحظيات، فيما أنهن لا يملكن حصرهن لذا لن تتسع هذه الحولية لذكر أسمائهن كما أننى (أى فريديجير) أدركت أننى لا أقوى على ذلك، بسبب ما سأعانيه من تعب بالغ في رصدهن".[٢٧]

---

(٢٢) Annales de Frédégaire, p. 204; Anonymouse, liber Historiae Francorum, p. 436; Hermanni Contacti Chronico, dans RHGF., Paris, 1869, T. III, p. 327.

(٢٣) Annales de Frédégaire, p.204; Chronique de Fredegari, p.149.

(٢٤) Chronique de Fredegari, p.151; Annales de Frédégaire, p.205.

(٢٥) Annales de Frédégaire, p. 205; Chronique de saint Denis, 288; Aimoini Floriace, p. 128; Chronique de Fredegari, p.151.

(٢٦) Ex Miraculis S. Martini, dans RHGF, Paris, 1869,T. III, p.517, de p. 151; Annales de Frédegaire, p.205.

(٢٧) Annales de Frédégaire, p. 205; Chronique de Fredegaire, p.151.

هكذا ابتعد داجوبير عن تعاليم الله وخشيته، فتخلى عن تقواه ومع ذلك، فقد ظل على حاله السابق في رعاية الفقراء، وإغداق الإحسان إليهم، ويختتم فريديجير تعقيبه على أخلاقياته التي أصبحت مترديه سواء في جشعة في جمع الأموال بغير حق وكذا فسقه وفجوره بالقول" إذا تخلى عن تلك الصفات السيئة، لدخل الجنة بسبب رعايته للفقراء والمعوزين". (٢٨)

وعندما بلغ داجوبير الثالثة والعشرين من عمره، جنح إلى التمادي في أخلاقياته السيئة، فسحب ثقته في بيبن رئيس بلاط أسترازيا ليجعل من أبيجا مستشاره وكان أبيجا هذا مستشاراً لوالده كلوتير الثاني ولم يكتف بذلك، بل أكره بيبن على ترك أسترازيا ليعيش في باريس ليضعه تحت الملاحظة ويرصد خطاه وتحركاته. فلم ينس مناصرته وتحريضه الثائرين عليه هو ومستشاره الثاني أرنولف الذى ابتعد عن الساحة السياسية وانطوى في أحد الأديرة احتجاجاً على أخلاق داجوبير السيئة للغاية.(٢٩)

وفي الثامن من إبريل سنة ٦٣٢م، توفي شاريبير، وكان ابنه شلبيريك Chilperic لا زال طفلاً وتوفي بعد والده بفترة قليلة، ويذكر فريديجير أن داجوبير دبر مؤامرة أدت إلى قتله وعقب ذلك مباشرة بسط داجوبير سيادته على كافة أرجاء مملكة شاريبر بما فيها غسقونيا، كما كلف أيضاً الدوق بارونتوس Barontus بالإسراع للاستيلاء على كنوز وثروات شاريبير وإحضارها إليه قبل أن تلفت من يديه. (٣٠)

مما تقدم، سنرى في صفحات تالية انعكاسات سياسته الداخلية على سياسته الخارجية، خاصة بعد تحوله من ملك صالح إلى ملك طالح فاسق فاجر، إضافة كسبه على وجه الخصوص عداء كبار نبلاء المملكة أو بمعنى أدق كبار القادة العسكريين، والذين سينتقمون من ملكيتهم بتقاعسهم عن مجابهة ألد أعداء مملكته ألا وهم الويند Wendes.

هكذا اتسعت مساحة إمبراطورية داجوبير حتى فاقت مساحة إمبراطورية والده كلوتير الثاني، والتى ورثها عنه إذ امتدت من جبال البرانس حتى شواطئ نهر الألب Elbe وزادت إذ زحفت شرقاً حتى بوهيميا Bohéme وهنغاريا Hongrie أي المجر وكانت من قبل وقت احتلال الويند والأفار أما والده، فقد طوى صفحة الحرب الأهلية سنة ٦١٣م، ويحسب له كذلك أن وحد الممالك الثلاث نستريا وأسترازيا وبرجنديا، أى أن داجوبير ورث إمبراطورية ميروفنجية

---

(٢٨) Gesta Dagoberti Regis, p.585, Gesta Regum Francorum, p.568, Annales Frédégaire, p. 205; Chronique de Fredegaire, P.151.

(٢٩) Annales de Fredegaire, pp. 205-206; Chronique de Fredegaire, p. 153; Hadriani Valessi, p.102.

(٣٠) Annals de Fredegaire, p. 205; Chronique de Fredegaire, p.153; Annales du four longurue, dans *RHGF*., Paris 1869, T. III, p. 686.

وحافظ عليها ووسعها قليلاً إلى حد ما كما سنرى.

وكان من الطبيعي أن إمبراطورية كبيرة كهذه أن يحظى عاهلها من الممالك المجاورة باحترام بالغ من ناحية والخوف من سطوته من ناحية أخرى كما سيدس آنفة في الشئون الداخلية لهذه الممالك التي ستهابه وتستنجد به عند الشدة، لكونه يعد أقوى ملك في الغرب الأوربي آنذاك، بل يلي الإمبراطورية البيزنطية.

ثانياً: سياسة داجوبير الخارجية:

علاقة داجوبير بلمبارديا:

من هذا المنطلق نجد أن اللمبارديين Lombards في إيطاليا يسعون إليه أكثر من مرة للتدخل في مشاكلهم الداخلية فالأميرة "جوندوبرج"[٣١] Gondeberge ابنة الأميرة ثيودولند Théodolinde، والتي تجرى في عروقها دماء فرنجية، قد أجمع اللمبارديون وعلى رأسهم الأدواق على اختيارها أميرة على المملكة اللمباردية، وأدوا لها يمين الولاء والتبعية، وكان ذلك سنة٦٣٠م وعقب ذلك رغبت في تعيين روثاريسRotharis دوق بريسيا Bresia على عرش المملكة، فلقيت مقاومة شديدة من كبار الأدواق الآخرين بسبب التنافس بينهم على العرش. فما كان منها أن استنجدت بداجوبير فلبى طلبها ونصب روثاريس ملكاً على المملكة اللمباردية رغم أنف الجميع. وبعد تربعه على العرش، أكرهته جوندوبرج على التخلي عن زوجته والزواج بها، فنفذ مطلبها، وانتهى أمرها فيما بعد أن أصبحت ضحيه لنكرانه للجميل.[٣٢]

على أية حال، نرى أن سبب تدخل داجوبير في مشكلة اعتلاء عرش المملكة اللمباردية ربما يرجع أيضاً إلى حرصه على تأمين حدوده الجنوبية الشرقية، كما نرى أن هذا النجاح أكسب

---

[٣١] للتفاصيل عن جوندوبرج Gondeberge انظر:

Annales dé Frédégaire, p. 213; Chronique de Fredegaire, p. 165. CF. also. Wood, I. The Merovingian kingdom 45-751, London, 1997, p.132.

[٣٢] Anonymouse, Liber Historiae Francorum, p.441; Annales de Frédegaire, p. 213-214; Wallace-Hadril, J. M, The fourth book of The chronicle of Fredegare with its continuations, London, 1960, p.59.

وللتفاصيل عن ثيودولند Théodolinde انظر:

Paul Diacre, Histoire des Lombards, trad. Guinluigi Barni, Paris, 1975, p. 311-312; Chronique de Frédégaire, p. 165. Cf. also Riché, p., Dictionnaire des Francs. Les temps Mérovingiens, Paris, 1996, p. 29.

وثيودولند هى ابنة دوق بافاريا جاريبالد ووالدتها الاميرة اللومباردية ولدارد وكانت تدين بالمسيحية على المذهب الكاثوليكى. فوالاس هادريل الذي ترجم حولية فريديجير الكتاب الرابع يرى أنها ربما بافارية أو برجندية انظر:

Wallace-Hadril, The chronicle of Fredegare, p.22.

راجع أيضا: أسامة زيد، اللومبارديون وعلاقاتهم السياسية بالقوى المجاورة فى ضوء كتابات المؤرخ بولس الشماس، بحث منشور ضمن كتاب دراسات تاريخ العصور الوسطى، طنطا ٢٠٠٦، ص٣٢٨-٣٣٠.

داجوبير شهرة بالغة في الغرب الأوربي آنذاك، إذ سيلجأ إليه أحد الطامعين في تولى عرش مملكة القوط الغربيين وسيسأل لعابه هذه المرة لأن المقابل كمية طائلة من الذهب.

علاقته بالقوط الغربيين في أسبانيا:

شهدت مملكة القوط الغربيين حالة من الفوضى والصراع على العرش عقب وفاة الملك ويتريك ٦١٠م Witteric [٣٣]، فخلفه سيسوبت Sisebut وكان ملكاً ذكياً اتسم بالود والتقوى والبسالة. وبوفاته سنة٦٢١ م، بدأت سلسلة من الصراع على العرش، استمرت ما يقرب من عام إلى أن تمكن سوينتيلا (٦٢١-٦٣١م) Suintila من خلافته.[٣٤]

وكان الملك الجديد خلاف سابقه غير عادل وقاسى، فكرهه كافة نبلاء مملكة أسبانيا لظلمه وجبروته، فأقدم أحدهم ويدعى سيسوناند Sisenand بعد أخذ رأي كبار قومه، بالمثول أمام داجوبير، وطلب من زعيم غرب أوربا أن يزوده بجيش كبير ليترأسه ويطيح بسوينتلا من عرشه ، وفي مقابل تلك المساعدة العسكرية،تعهد في حال الإطاحة به أن يهديه صينية من الذهب كانت من بين كنور القوط الغربيين،إذ كان البطريق إيتيوسAétius[٣٥] قد أهداها للملك ثوريسموند Thorismond لمشاركته جنباً إلى جنب مع الجيش الروماني في قتاله ضد الهون Hun في معركة السهول الكتالونية الحاسمة ٤٥١م Les champs Catalaunique وكانت تزن خمسمائة ليبرة[٣٦] ذهباً أي مائتين وخمسين كيلو جرام[٣٧].

---

(٣٣) Chronique de Frédégaire, p.97.

(٣٤) Anonymouse, Liber Historiae Francorum, p .441; Annals de Frédégaire, p. 215. C.F. also; Wood, The Merovingian kingdom, p.173; The Forgery in Merovingian Hagiography, Hanover, 1998, p.375.

(٣٥) ظهر لقب بطريق Patricé لأول مرة في عهد الإمبراطور الروماني قسطنطين الكبير Constantin The Great وكان من أعلى المراتب الشرفية في الإمبراطورية الرومانية آنذاك انظر:

Hachette, le Dictionnaire de notre temps, Paris, 1999, p. 892.

وفي أول الأمر، أنعم البابا بلقب بطريق Patrice إلى القائد الذي سيتمكن من حماية مدينة روما وقبل العهد الكارولنجي حظي رؤساء المقاطعات بهذا اللقب انظر:

Buhree. Thierry, G. &Mériaaux, Ch., La France avant la France, Paris, 2010, p.643.

ولد فلافيوس إيتيوس عام ٣٩٠م ووصل إلى أعلى المراتب العسكرية إذ كان قائدا عاما للجيوش الرومانية خلال الفترة من ٤٣٤-٤٥٤م وفى سنة ٤٥١م خاض ضد الهون بزعامة أتيلا معركة فاصلة وهي معركة السهول الكتالونية حيث لقى زعيم الهون وجيشة هزيمة ساحقة وقد دبر الإمبراطور فالنتيان الثالث مؤامرة لاغتيالة عام ٤٥٤م خوفا من إزدياد نفوذه مما سيؤدى الى خلعة من العرش للتفاصيل انظر:

Grégoire de Tour, Histoire de Francs, pp. 87-90. CF. also: Salles, C., Naissance d une Nation, Paris, 2003, p.165.

(٣٦) " الليبرة " LivRE " تساوي نصف كيلو جرام. انظر:

Hachette, Le dictionnaire de notre temps, p. 892.

أمام هذا العرض المتميز بصفاره اللامع، سال لعاب داجوبر المتصف بالجشع والشراهة في جمع الكنوز والثروات والأموال، فأصدر أوامره بتعبئة جيش من كافة ربوع مملكة برجنديا التي كانت تضم آنذاك أيضاً الجزء الأكبر من أكيتانيا لمساعدة سيسوناند على الجلوس على عرش مملكة القوط الغربيين Ostrogoths، وبمجرد أن علم الأسبان أن جيشاً فرنجياً انطلق لمساعدة سيوسناند، دب الرعب في قلوب قادة الجيش القوطي، وتخاذلوا عن خوض مغامرة عسكرية غير متكافئة مع أعظم جيش آنذاك في غربي أوربا، وبالتالي سيكون مصيرهم السحق، لذا امتنعوا عن خوض غمار القتال، ولم يكد القائدان أبوندنداتيوسAbundantius وفينرندوسVeneradus أن يصلا على رأس الجيش التولوزي وبصحبتهما سيسوناند إلى سرقسطة Saragosse حتى تجمع كافة القوط الغربيين ونصبوا سيسوناند ملكاً على عرش مملكة القوط الغربيين كان ذلك سنة ٦٣١م وبعد إتمام مهامها عاد القائدان على رأس الجيش التولوزي إلى مملكتهما محملين بالهدايا الثمينة، عقب ذلك أوفد داجوبير سفارة للمثول أمام الملك سيسوناند، ضمت هذه السفارة الدوق أمالجريوس Amalgarius وفينيرندوس، كلفهما الملك الميروفنجى بتسليم الصنية الذهبية التي وعده بها سيسوماند وبالفعل أوفي الملك القوطي بوعوده لكن وهما في طرق عودتهما إلى مملكتهما، تصدى لهما القوط الغربيون، ولم يسمحوا لهما على الإطلاق بالخروج بهذا الكنز الأثرى خارج المملكة القوطية. ونرى أن سيسوماند قد حث على هذا التصدى وبعد تبادل السفارات بين داجوبير وسيسوماند، تلقى داجوبير من الملك القوطي مائتى ألف "سو" Sous ذهبية مقابل هذه الصنية الذهبية التى تم وزنها.(٣٨)

وقد قدر العالم هيكو ستيويرHeiko Steueur في بحث له بعنوان " من ثيودوريك الكبير إلى شارلمان Théodoric Le Grand á Charlemagne أن هذه الكمية تساوى لحظة كتابه بحثه سنة ١٩٩٥ تسعمائة وعشرة كيلو جراماً من الذهب أي أنها حسب وجهة نظره تقترب من الطن، وعلق على ذلك قائلاً " إن هذا الثمن مبالغ فيه، إلا أنه ربما كان صحيحاً، لأنه آنذاك كانوا يحصلون على هذا المصدر النفيس بكميات كبيرة من مناجم المملكة القوطية لغرض سك العملة الذهبية، وهذا التأكيد يكتسب نوعاً من الأهمية، إذا وضعنا في الاعتبار الأحوال

---

(٣٧) Annales de Frédégaire, p. 215; Chronique de Fredegaire, p.171; Chroniques de Sanit Denis, p.292; Extraits Sigeberti Gemblac Monacmi Chronico, dans *RHGF*, T. III, p. 342.

(٣٨) Annales de Frédégaire, pp. 215-216; Wallace Hadril, the chronicle of Fredegaire, p.171; Chronique de Fredegare, p. 62; chronique de saint Denis, p.292; Johannis Mobilonii Dissertatio de Annomortis Dagoberti, dans *RHGF*., Paris, 1869, T. III, p.710.

الاقتصادية المزدهرة آنذاك. [٣٩]

هكذا نرى أن داجوبير استغل مكانته كقوة عظمى في غربي أوروبا، حلت مكان الإمبراطورية الرومانية الغربية التي أسدل عليها الستار أدواكر سنة ٤٧٦م، حين أطاح بعرش رومولوس أجسطولوس آخر أباطرتها، وجنى داجوبير ثماراً طائلة براقة تلمع بالصغار لم يجنها أى ملك قبله أو بعده. وبذلك أشبع ظمأه إلى حد ما في حسب جمع ثروات الآخرين، ذلك الظمأ الذي لم ولن ينتهي إلى بوفاته كما سنرى.

علاقة داجوبير بالإمبراطورية البيزنطية:

ولقد شعر داجوبير بثاقب بصره وبصيرته بمدى خطورة السلاف Slaves والآفار Avars وغيرهما من العناصر المتنوعة المقيمة فيما وراء نهر الدانوب، إذ يسعون لاقتطاع أوصال المملكة الميروفنجية بسبب ثرواتها وبالتالي أراد الاستقواء بإحدى القوى العظمى، ألا وهي الإمبراطورية البيزنطية القابعة في الشرق والأقرب إلى مسرح الأحداث، لذا بادر بالبحث عن هذا صداقتها، لكبح جماع الطامعين في مملكته. وقد تشجع على ذلك لكون ملوك الفرنجة منذ عهد كلوفس (٤٨١-٥١١م) كانوا على علاقات صداقة لا مصالح سياسية مشتركة مع الإمبراطورية البيزنطية منذ أنعم الإمبراطور البيزنطي أنستاسيوس الأول (٥١٨-٤٩١م) على كلوفس بلقب قنصل Cousul وذلك سنة ٥١٠م.[٤٠]

من منطلق تلك السياسة التي تتسم بالحكمة، بادر داجوبير سنة ٦٢٩م بتكليف مبعوثين هما: سرفاتوس Servatus وباترنوس Paternns بالمثول أمام الإمبراطور البيزنطي هرقليوس أو هرقل (٦١٠-٦٤١ م) Héraclius للتباحث معه على إقامة علاقة صداقة بين إمبراطورتيه والمملكة الميروفنجية وبالفعل عاد المبعوثان ومثلا أمام ملكهما داجوبير، وأعلنا إليه أنهما أبرما اتفاقية سلام دائم مع العاهل البيزنطي.[٤١] كما أخبر أن الإمبراطور البيزنطي أصدر أوامره بإجبار تعميد كافة اليهود المقيمين على أراضي الإمبراطورية البيزنطية ونفى أو قتل كل الذين لا يرغبون فى تنفيذ ذلك ، وبذلك تحول معظمهم من اليهودية إلى المسيحية، وأنه يدعوه للعمل

---

(٣٩) Steure, H., De Théodoric le Grand à Charlemagne, in pirenne, H., Lyon, B., Guillou, A, Gabrielli, F., Steueur, H., Haut moyen-âge, Byzance- islam – Occident, Paris, 1995, p. 269.

(٤٠) Grégoire de Tours, Histoire de Francs, P.132.

(٤١) Aimon de floriac, P.128; Chroniques de Saint Denis, p. 289; Annales de Frédégaire, p. 206; Wallace-Hadril, The chronicle of Fredegare, p. 59. CF. also: Buhrer Thierry, G & Mériaaux, Ch., La France avant la France, p.197; Spiser, j., Byzance, paris, 2003, p.72.

بالمثل مع يهود المملكة الميروفنجية.[٤٢]

هذا وقد أخذ داجوبير بنصيحته حتى يكسب وده ومناصرته له في حروبه المرتقبة مع العناصر السلاقية والآفار وخاصة الوند، فأكره يهود مملكته على اعتناق المسيحية. [٤٣]

وبدراسة أحوال الإمبراطورية البيزنطية آنذاك نرى أن الإمبراطور هرقل كان فى حاجة ماسة لحلفاء لكونه كان يستعد لخوض غمار حرب مصيرية مع ألد أعداء إمبراطوريته أى دولة الساسان الفرس التى كانت تسعى لغزو إمبراطورية لذلك لم يتردد فى إبرام اتفاقية سلام دائم مع قوة تعد العظمى فى غرب أوروبا.

علاقة داجوبير بالويند Wendes:

هذا وكان على داجوبير مواجهة خطر كاسح كاد يقضى عليه وعلى مملكته، ألا وهو: خطر العناصر العديدة المتشابكة التابعة في شرقي بلاده، المشهورة بكثرة ثرواتها آنذاك وقد ساهمت هذه العناصر في الحرب الضارية بين داجوبير وملك سلاف الغرب سامو Samo كما سنرى. وتمثلت هذه العناصر على وجه الخصوص في السلاف[٤٤] المستقرين شمال شرق المملكة الميروفنجية، والآفار في الجنوب الشرقي.[٤٥]

ولقد أقام السلاف[٤٦] ولمدة طويلة في غربي أوكرانيا وبيلاروسيا، ثم زحفوا شرقاً واحتلوا

---

(٤٢) Aimon de Fleuri, p.129; Chroniques de Saint Denis, p. 290; Extraits Hermanicontacti Chronico , p. 327, Annales de Frédégire, P.208, Wallace-Hadril, The chronicle of Fredegare ,p.54.

(٤٣) Wallace-Hadril, The chronicle of Fredegare, p.54.

(٤٤) " الآفار" Avars شعوب وقبائل بدوية كانت تقطن أواسط آسيا وفي القرن السادس الميلادي احتلوا وادي هنغاريا أي المجر وقد خلطت المصادر الأجنبية المعاصرة للميروفنجيين بين الآفار والهون، فأطلقوا على الآفار " الهون " وفي سنة ٧٩٦ م، هزمهم شارلمان وضمهم إلى إمبراطوريته. انظر:

Larousse, Le grand larousse, Paris, 2001, p. 1158.

راجع أيضا: والاس هادريل، أوروبا فى صدر العصور الوسطى ٤٠٠-١٠٠٠م، ترجمة حياة ناصر الحجى، الكويت ١٩٧٩، ص١٠٨.

(٤٥) Hadrini Valessi, Rerum Francorum, pp. 37-38; Annales de Frédégaire, pp. 196-197; Chronique de Saint Denis, p.280; Ex. Hermani Contracti Chronico, p.327; Chronique de Frédégaire, pp. 131-133.

(٤٦) " السلاف " Slaves أجناس هندوأوربية كانوا يتحدثون اللغة السلافية، واحتلوا الغالبية العظمى من وسط أوربا وشرقها ويقطنون مساحة كبيرة من السهل الأوروبي الشرقى شمال جبال الكربات. وهناك " سلاف شرقيون "وهم سكان روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا، و"سلاف غربيون" استقروا في بولندا والتشيك والسلوفاك وأخيراً السلاف الذين استوطنوا "وسط أوربا" وهم الصرب والكروات والبلغار والسلوفنيون والمقدونيون.

انظر:

Grant, N., Les Viking, Paris, 1998, p. 54; le grand Larousse, p. 1681.

الأراضي التى لم تصل إليها العناصر الجرمانية، وفي أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع، تمكنوا من الوصول إلى بحر البلطيق Baltique ووادي نهر الألب، وبوهيميا، وشرقي جبال الألب ، واستريا وقد عاشت الإمبراطورية البيزنطية من هجماتهم، والجدير بالذكر أنه توجد عناصر سلافية أخرى في البلقان، من هذه العناصر على وجه الخصوص الصرب Serbes والكروات Croates. (٤٧)

وقد استقر "سلاف الوينـد"(٤٨) Slaves Wendes أي سلاف الغرب أخطر وأقوى العناصر سالفة الذكر في أقصى شرق استرازيا، واحتلوا آنذاك شمال النمسا وبوهيميا وموراڤيا وفي شمالهم التزم الصرب وبعض العناصر السلافية بدفع الجزية للميروفنجيين أي كانوا خاضعين لسيادتهم كما أن نهر الدانوب(٤٩) كان يفصل بلاد الوينـد عن ألد أعدائهم ألا وهم الآفار علماً بأن الوينـد كانوا خاضعين لجيرانهم الآفار، ويقاتلون بشراسة للاستقلال عن سيادتهم وتزامن ذلك مع ظهور التاجر الفرنجي سامو الذي سيحقق أحلامهم كما سنرى .

والجدير بالذكر أن التجار الوينـد كانوا حلقة وصل بين الشرق والغرب، كما أن نهر الدانوب كان أهم الطريق الرئيسية لهذه التجارة، فقوافل تجار الوينـد كانوا يجلبون من الإمبراطورية البيزنطية الأقمشة الحريرية والسلع الترفيهية ومن الهند التوابل والبخور لا يبيعون تلك السلع الشرقية في المملكة الفرنجية وجرمانيا Germanie أي ألمانيا في الغرب. وكانت شديدة الرواج في تلك المواضع ولقد تعرض تجار الوينـد أثناء سيرهم في هذا الطريق العديد من المواجهات مع عدد كبير من الشعوب غير المتحضرة خاصة من السكيثيين Scythes والسرمات Sarmates، الذين كثيراً ما كانوا ينتظرون تلك القوافل خلال اجتيازهم البلدان سالفة الذكر، وينقضوا عليها

راجع أيضا: وسام فرج، قراءة فى التاريخ المبكر لكرواتيا، البوسنة، الصرب فى العصور الوسطى، بحث منشور ضمن مطبوعات جمعية الآثار بالاسكندرية،١٩٩٣م، ص١٥٩.

(٤٧) للتفاصيل انظر:

Marie- Madeleine de Cevins, l'Europe Centrale au moyen âge, Rennes, 2013, pp. 35-41; Bucsek, N., Charlemagne l'empereur d'Occident, Paris, 2011, pp. 54-55.

(٤٨) في العصور الوسطى، أطلق الألمان على السلاف المقيمين بين نهري الأودرOder، والألب Elbs اسم الوينـد Wendes، انظر: Le Grand larousse, p.1165.

(٤٩) يعد نهر " الدانوب " Danobe ثاني أطول أنهار أوروبا، إذ يأتي بعد نهر " الفولجا " Volga، ويبدأ جريانه من ألمانيا، ويبلغ طوله ٢٨٥٠ كجم، ويخترق وسط أوربا وشرقها، ويشكل دلتا كبرى قبل أن يصب في البحر الاسود وذلك في أقصي شرقي رومانيا، للتفاصيل انظر:

Bonnevie, P., Dictionnaire Encyclopedique D'histoire et de Géographie, Paris, 1992, p. 163; Le Grand Larousse, p.1267; Michel, F., Atlas illustré du moyen âge Paris, 1990, p.29.

لينبهوا ما خف حمله وغلا ثمنه، وفي سنة ٦٢٣م كون سامو الذى ترجع أصوله إلى كونتية سنجو Sengau في بلجيكا الخاضعة آنذاك للفرنجة تحالفاً ضم رفاقه من التجار الفرنجة لممارسة التجارة مع الشرق وفي كافة ربوع بلاد السلاف عامة، وجند مقاتلين تحت إمرته، حتى يتمكن من حماية السفن التجارية من هجمات الشعوب المطلقة على الأنهار ولكونه أصبح قوة يخشى بأسها، استعان به الويند لقتال أسيادهم الآفار وبالفعل ألحق بهم شر الهزائم وبعد تحقيق حلمهم المنشود في الاستقلال، أجمع الويند على تعيين سامو ملكاً عليهم.(٥٠)وحدث في سنة ٦٣٠م، أن انقض الويند على قوافل لتجار فرنجة محملة ببضائع ثمينة متجهة شرقاً نحو الدولة البيزنطية والهند، وجردوها من كافة بضائعهم ولم يكتفوا بذلك بل أقدموا على قتل كافة التجار الفرنجة فكان هذا الحادث بداية القتال بين داجوبير وغريمه سامو. (٥١)

لقد جنح داجوبير في أول الأمر إلى السلم فأوفد مبعوثه الفرنجي سيشاريوس Sicharius إلى سامو ملك سلاف الغرب طالباً منه إقامة العدل، ومعاقبة كل الذين شاركوا في أحداث قتل تجار الفرنجة ، ونهب أموالهم وممتلكاتهم بلا وجه حق.إلا أن سامو رفض لقاء سيشاريوس، فما كان منه أن ارتدى هو وأفراد الوفد ملابس مطابقة لملابس الويند، وبتلك الحيلة الماكرة نجح في المثول أمام سامو، وأخبره بكل ما صدر إليه من أوامر وحذره من عواقب عدم طاعة وتنفيذ أوامر الملك داجوبير سيده وأنه هو وشعبه خاضعون لسيادته فرد عليه سامو إنه صديق وحليف داجوبير وليس خادمة، فما كان من سيشاريوس أن أجاب بغطرسة قائلاً: "إن ملكاً مسيحياً، خادماً لله، لا يمكنه أن يكون صديقاً أو حليفاً للطلاب، والكفرة وعبدة الأوثان، وبالتالي لا يمكنه أن يصادقهم". فرد عليه سامو قائلاً: "إن هؤلاء الطلاب يعرفون العقر فهم خداع الله السيئين" وعقب هذا النقاش الحاد قام سامو بطرد سيشاريوس. (٥٢)

أ-اندلاع الحرب بين داجوبيروالويند وانتصار الويند:

وبعودة سيشاريوس إلى بلاط داجوبير، أخبره بما حدث، فاشتاط غضباً وتصرف بكبرياء وأصدر أوامره بتعبئة جيش من كافة ربوع مملكة أسترازيا استعداداً لقتال سامو والويند، وهكذا انطلقت ثلاث كتائب لخوض غمار تلك الحرب المرتقبة، فاللمباديون الذين بلا شك كانوا يخشون توسع السلاف نحو الجنوب، كما أنهم كانوا يحظون بمساندة داجوبير لمواجهة تلك الظروف

---

(٥٠) Annales de Frédégaire, p. 196; Chronique de Frédégaire, pp.131, 133; Chronique de Saint Denis, p.280, Ex Hermanni Contracti Chronico, p. 327.

(٥١) Annales de Frédégaire, p. 210; Chronique de Frédégaire, p. 161; Ex Hermanni Contracti Chronico, p. 327.

(٥٢) Annales de Frédégaire, pp. 210-211; Wallace-Hadril, The chronicle of Fredegare, p. 57; Chronique de Frédégaire, pp. 161-163.

والأحوال التي تشكل خطراً على كيانهم، لذا كان من الطبيعي أن يناصبون الويند العداء، فأقدم ملكهم آنذاك ويدعي "أريوولد" Ariowald على قتالهم ومناصرة داجوبير وبدأ باجتياز فريوول[٥٣] Frioul لقتال ويند الجنوب.[٥٤]

ومن جانبهم استعد السلاف للمواجهة المرتقبة في هذه الجبهات، بل والجبهات كافة، أما الجيش الألماني الذى انضم إليه البافار فكان بقيادة الدوق كرودوبير Chrodobert، فقد سار على يمين نهر الدانوب وأحرز انتصاراً على الويند في الموضع الذى خاض فيه الحرب، وكان كرودوبير هذا أستارزي عينه داجوبير من قبل دوقا على الألمان، كما أن اللمبارديين أيضاً أحرزوا انتصاراً على ويند الوسط ونتج عن المعركتين السابقتين أسر جموع غفيرة من المقاتلين السلاف،ويرجع سبب هذا الانتصار أن سامو عبأ وحشد الغالبية العظمى من جيشه لقتال الأستارزيين.[٥٥]

هذا عن إنجازات الكتيبة الأولى والثانية، أما الكتيبة الثالثة التي ضمت الأستارزيين سارت على يسار نهر الدانوب لقتال ويند الجنوب، وقدأحكمت حصارها لقلعة وجستبورج Wogastisbourg القريبة من كادان Kadan في بوهيما، وقد استعد سامو خير استعداداً حتى يحول دون سقوط هذه القلعة، إذ عبأ فيها كتيبة كبيرة العدد ضمت خير المقاتلين الجسورين من الويند، وبالتالي استمر القتال الضاري بين القوات الاسترازرية والمقاتلين الويند ثلاثة أيام شعر الأستارزيون بعدها بفشلهم فى الاستيلاء على قلعة وجستبورج فاضطروا إلى ترك خيامهم وانسحبوا فجأة متجهين الى شواطىء نهر الراين، وانتهت المعركة بأن أجتزت سيوف الويند رقاب أعداد لا حصر لها من المقاتلين الاسترازيين، أما الفارون من ساحة الحرب، فقد تركوا خيامهم وكافة غنائمهم مقابل أن يظلوا على قيد الحياة. [٥٦]

---

[٥٣] تقع "فريوول" Frioul شمال شرق إيطاليا، وعاصمتها "تريست" Trieste. وقد ألحقت بمملكة إيطاليا سنة ١٨٦٦م. للتفاصيل انظر:

Le grand Larousse, p. 1345.

[٥٤] Chronique de Saint Denis, p. 291; Ex.Vita S. Virgilii Saltzburgensis Episcopi, dans RHGF., Paris, 1869, T. III, p. 675; Annales de Frédégaire, p. 211; Chronique de Frédégaire, p.163.

[٥٥] Aimon de Floriac, p. 130; Chronique de Saint Denis, p. 291; EX. Hermanni Contracti Chronico, p. 327; Annales de Frédégaire, p. 212.

[٥٦] Chroniqoe de Saint Denis, p. 291; Chronique de Frédégaire, p. 163; Annales de Frédégaire, p.212; Wallace-Hadril, The Chronicle of Fredegare, p. 57. CF. also: Riché, Dictionnaire des Francs, p. 301.

ب-نتائج انتصار الويند على الاستارزيين:

وكان من الطبيعي بعد هذا الانتصار الحاسم على القوات الاستارزية أن ينطلق الويند لاجتياح مواضع أخرى، فانقضوا على ثورنجيا وضواحيها Thuringie مرات عديدة، وكذلك هاجموا على مقاطعات أخرى في ألمانيا لتخريبها وتدميرها ونهبها، تماماً كما حدث لثورنجيا.

أما " درفان " Dervan دوق الصرب وهو أيضاً من سلالة السلاف وكان منذ زمن طويل خاضعاً لسيادة الفرنجة، فعقب هزيمتهم على يد الويند انتهز تلك الفرصة لينضم هو وأتباعه تحت سيادة سامو وتسلل إلى ثورنجيا وتقدم حتى حدود أستارزيا.[٥٧]ويحسب لفريديجير الذى يعد من أهم مصادر عهد داجوبير انفعاله مع هذا الحدث الذى يسرده، ويصل انفعاله أقصاه حين ركز على سبب الهزيمة التي لحقت بالجيش الاستارسي على يد الويند، إذ يقول:

إن هذا النصر الذي سجله الويند على الاستارزيين لا يعود في الأساس إلى شجاعة العناصر السلافية أي الويند التي جعلت ممكنا، بل إلى انحطاط الروح المعنوية للمقاتلين الاستارزيين كما أنهم وجدوا أن الملك داجوبير يبغضهم ولا يكف عن مصادرة أموالهم وممتلكاتهم، كل ذلك جعلهم يتقاعسون عن مجابهة العدو."[٥٨]

هكذا نرى أن تبدل شخصيته داجوبير هي من أهم أسباب تلك الهزيمة، فبعد أن كان ملكاً نقياً عادلاً يرعى الله في أعماله وتصرفاته وأخلاقه كما كان محباً وراعياً للفقراء، حتى أن العناصر السلافية تمنوا أن يكون حاكماً عليهم كما يدعى فريديجير إلا أنه تحول إلى شخص فاسق فاجر لا هم له إلا نزواته، وحرصه على ملأ خزائنه بأموال الآخرين، ففور وفاة والده كلوتير الثاني أسرع بالاستيلاء على خزائنه، كذلك حال وفاة شقيقه شاربير، ولم يكتف بذلك إذا لم يفلت من جشعه بعض ممتلكات كبار النبلاء من رجال الإقطاع ورجال الدين، كل هذه السيئات تجمعت وجعلت كبار النبلاء من رجال الإقطاع أي قادة الجيش يتسببون في الهزيمة التى منى بها جيشه، بسبب تقاعسهم في مواجهة الويند. كما لا يفوتنا ذكر أحد الأسباب الهامة التي تجاهلها داجوبير حفاظا على حياته، إذ لم يترأس قيادة جيشه في معركة بالغة الأهمية كهذه. ونتج عن ذلك انحطاط الروح المعنوية للمقاتلين الاستارزيين وهزيمتهم بسبب حرصة البقاء في قصره في نستريا تاركا القيادة للود الذين يبغضونه.

---

(٥٧) Annales de Frédégaire, p. 212; Gesta Dagoberti Regis, p. 586; Hadriani Valessi, p. 103; Wallace-Hadril, The Chronicle of Fredegare, p. 57.

(٥٨) Chronique de Frédégaire, pp. 163-165; Annales de Frédégaire, p. 212; Wallace-Hadril, The Chronicle of Fredegare, pp. 57-58.

القوى المشاركة في الصراع بين [illegible] والويند نقلاً عن
Francesco Gabrielli, effets et [illegible]ences de l'islam sur l'europeOccidntale, in Henri Pirenne, HeutmoyenÂge. Byzance-islam-Occident, Paris, 1986 , p.232.

جـ–موقف داجوبير من النزاع بين الهنغار والبلغار:

وفي سنة ٦٣٦م حدث نزاع ضار في بانونيا Panonie بين الآفار والبلغار، إذ ثار آفار بانونيا أي الهنغار بسبب نزاع على ولاية العرش بين اثنين مطالبين بالتاج، وكان أول المدعين بأحقيته فيه ينتمى إلى سلالة الهون[٥٩] أو ألآفار، أما الثاني فهو من البلغار Bulgares فاندلع

---

[٥٩] خلطت المصادر الأجنبية المبكرة بين الآفار والهون، علماً بأن الهون قد منيوا بهزيمة ساحقة في معركة السهول الكتالونية سنة ٤٥١م كما سبق أن ذكرنا، وعقب ذلك تشردوا ولم يبق لهم كيان، ويرجع سبب هذا الخلط أن الآفار حلوا مكان الهون في بانونيا. وكان أول من خلط بين الهون والآفار أبو التاريخ الميروفنجي المؤرخ المعاصر جريجوار دو تور انظر:

Grégoire DE Tours, Histoire de Francs, pp. 211-213.

ولكون فريديجير الذي يعد أهم مصدر عن داجوبير لكونه معاصراً له ولم يكن معاصراً لأسلافه كحال جريجوار، لذا نقل عنه الكثير في كتبه الثلاثة، فنقل عن جريجوار هذا الخلط الذي لم يفرق بين " الهون والآفار"، أما كتابه الرابع المستخدم طوال هذا البحث، فقد كان معاصر لأحداثه، والجدير بالذكر أن المؤرخ المعاصر للمباردبين وأهم مصادر تاريخهم ألا وهو بولس الشماس قد أورد فى الكتاب الثانى الفصل العاشر Comperta Honni, Quiet Awares أن " الهون المقصود بهم الآفار". **انظر:**

Paul Diacre, De Gestis Longo Bardorum, p. 50

قتال بين مناصري كل طرف وانتهت المعركة بهزيمة البلغار وطردهم من بانونيا.[٦٠] وعقب تلك الهزيمة انسحب تسعة آلاف مقاتل من البلغار مصحوبين بنسائهم وأولادهم وشيوخهم وواصلوا سيرهم حتى أصبحوا على حدود استرازيا، عندئذ طلبوا من داجوبير أن يخصص لهم موضعاً في إمبراطورية الفرنجة الواسعة، وفي أول الأمر أصدر داجوبير أوامره إلى البافاريين Bavarsois باستقبالهم في منازلهم لتمضية الشتاء ثم أثناء الشتاء التالي تم توزيعهم في قرى بافاريا Baviére على أن تكون كل مجموعة من الأسر على مسافة بعيدة جداً عن المجموعة الأخرى.[٦١] ونرى أنه كان صائباً في ذلك، إذ خشى من اتحادهم في قوة واحدة يتزعمهم قائد وبالتالي سيشكلون خطراً عليه. لكن بعد ذلك لم يعرف داجوبير أين سيسكنهم، كما خشي ربما من أن تصرفه هذا سيجلب له عداء الآفار لذا أصدر أوامر للبافار بذبحهم جميعاً في ليلة واحدة.

وكان البافاريون قد استضافوا هؤلاء اللاجئين وشاركوهم طعامهم ومشربهم، وارتبطوا معهم برابطة الإيواء والأخوة وحسن الضيافة ومع ذلك لم يتردد البافاريون في تنفيذ أوامر الملك داجوبير التي تتسم بالغدر والخيانة، فأقدموا على قتل الجميع مرة واحدة وهم نائمون ليلا وأقدم على ذلك كل منزل فى بافاريا ولم يفلت من تلك المذبحة النساء والأطفال والشباب والشيوخ ما عدا الدوق التيايوسAltiaeus الذي تمكن بصحبة حوالي سبعمائة أسرة من الفرار واللجوء عند الوينـد، وهكذا لم يبق من البلغار سوى هذه القلة القليلة، وعاش ألتيايوس سنوات عديدة مع الباقين على قيد الحياة عند وللوك Walluc دوق الوينـد.[٦٢]

د-موقف داجوبير من اجتياح الوينـد لثورنجيا:

وفي العام التالي من الأحداث سالفة الذكر أي سنة ٦٣٧م علم داجوبير أن جيش الوينـد اجتاح ثانية ثورنجيا فما كان منه أن حشد جيشاً استرازيا في مدينة متز ترأسه واجتاز أردان Ardennes الممتدة على طول نهر الموزيلMoselle على شاطئه الأيمن، ووصل إلى ماينس Mayence، واستعد لاجتياز نهر الراين وفي نفس الوقت استدعى كتائب من خيرة وأبسل مقاتلي نستريا وبرجنديا بقيادة أدواقهم وكونتاتهم المختلفين.[٦٣]

---

(٦٠) Chronique de Frédégaire, p. 165; Annales de Frédégaire, p.214; Wallace-Hadril, Chronicle of Fredegare, p.61; Hadriaini Valessi, pp. 105-106.

(٦١) Wallace-Hadril, The chronicle of Fredegare, p .61.

(٦٢) Chronique de Frédégaire, p. 169; Annales de Frédégaire, p. 214; Wallace Hadril, The Chronicle of Fredegare, p. 61; Gesta Dagoberti, p. 587; Hadriani Velessi, p. 107-108.

(٦٣) أقام "الثورنجيون" Thuringiens جنوب نهر الراين Rhin، فيما وراء هذا النهر وذلك في منطقة سآل Saale

هـ–موقف السكسون من صراع داجوبير مع الويند:

ولم يكن داجوبير قد اجتاز بعد نهر الراين حتى أوفد إليه السكسون Saxons مبعوثيهم للمثول أمامه، طالبين منه أن يعيد إليهم الجزية التي كانوا يدفعونها مقابل خضوعهم لسيادة الفرنجة أما هم فيتعهدون باستخدام كافة إمكانياتهم القتالية وبسالتهم في خوض غمار المعارك لإيقاف هجمات الويند كما يتعهدون أيضاً بحماية حدود مملكة الفرنجة من أية هجمات أخرى فوافق داجوبير على مطلبهم بعد أخذ رأى قادة النستريين إلا أن السكسون لم يلتزموا بذلك على الإطلاق(٦٤) ومع ذلك أصدر داجوبير مرسوماً ينص على إعفاء السكسون من الإتاوة المفروضة عليهم(٦٥) منذ عهد جده كلوتير الأول (٥١١–٥٦١م) Choltaire I، إذ كانت آنذاك خمسمائة بقرة سنوياً.(٦٦)

على أية حال، لم يركن الويند إلى السكينة فبأوامر من سامو Samo بث جنوده الرعب في كل موضع حلوا به فكثيراً ما كانوا يجتازون الحدود ويتسللون إلى ثورنجيا(٦٧) ومقاطعات أخرى من مملكة الفرنجة، ولاهم لهم إلا إلحاق الدمار والخراب بها(٦٨) هذا بينما وقف السكسون موقف المتفرج دون تنفيذ ما تعمدوا به. وعقب ذلك دافع الاسترازيون بحيوية وبسالة مشهودة، عن مملكة الفرنجة وحدودها في مواجهة الغزاة الويند وكالعادة تخلى عنهم السكسون(٦٩).

و–دوق ثورنجيا المعين من قبل داجوبير يهزم الويند:

نتيجة عدم كبح جماح الويند، تشجعوا وعاودوا الإغارة على ثورنجيا فما كان من داجوبير أن عين الدوق رادولف Radulf دوقاً عليها. فخاض عدة حملات ضد جيش الويند، والحق

وكانوا في أوائل العهد الميروفنجي من ألد أعداء الفرنجة، بل ويبغضونهم. انظر:
Lot, F., Naissance de la France, Paris, 1948, p. 57.
وعن نهر الموزال وماينس انظر خريطة رقم (١) و(٣)

(٦٤) Annales de Frédégaire, p. 216; Hermanni Contracti Chronico, p. 328.

(٦٥) Chronique de Frédégaire, p. 173; Annales de Frédégaire, p. 216-217; p. 216-217; Hadriani Valessi, p.111.

(٦٦) Grégoire de Tours, Histoire de Francs, p. 193; Chronique de Frédégaire, p. 173; Annales de Frédégaire, p. 217.

راجع أيضا: محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى، الاسكندرية، ٢٠٠٩م، ص ١٦٢.

(٦٧) الثورنجيون " Thuringien " شعب جرماني كان منذ القرن السادس الميلادي خاضعاً للسيادة المباشرة لملوك فرنجة الشرق. ومما يذكر أن والدة كلوفس Clovis مؤسس الأسرة الميروفنجية كانت ثورنجية الأصل. للتفاصيل عنهم وعن ملوكهم انظر:
Wood; I., The Merovingian kingdom, 450-751, pp. 162-163.

(٦٨) Annales de Frédégaire, p. 217; Aimoini, p.131; Hadriani Valessi, p. 114.

(٦٩) Chronique de Frédégaire, p. 175; Annalse de Frédégaire, p. 217.

بمقاتليه شر الهزائم، فطلب سامو إبرام اتفاقية سلام مع داجوبير. وأكرههم على الفرار، فازداد رادولف تكبراً وثقة في النفس ودبر الخطط والمكائد والأفخاخ للدوق أدلجيز (٦٣٠ – ٦٧٠م) Adalgisèe كما شارك في الثورة فيما بعد على سيجوبير الثالث Sigebert III [٧٠] وينهي فريديجير الفصل السابع والسبعين بتحليل شخصية رادولف قائلاً:"إن الذى يحب خوض المعارك يبحث عن المشاجرات".[٧١]

ز –علاقة داجوبير بغسونيا:

وفي سنة ٦٣٥م، اندلعت ثورة عارمة في ربوع غسفونيا أو الباسك أى في المنطقة الواقعة بين جبال البرانس ونهر الجارون[٧٢]، وقام الثوار بأعمال سلب ونهب وتدمير في مملكة الفرنجة في الأراضي التي كانت خاضعة لسيادة شاريبير، الذى تمكن من أن يلحق بهم من قبل هزيمة ساحقة فما كان من داجوبير أن عبأ جيشاً من كافة ربوع يرجنديا، وقرر أن يترأس هذا الجيش سكرتيره الخاص ورئيس مستشاريه ولقبه الوظيفي Référendaire ويدعى "دادون" Dadon وهو مشهود له بالبسالة أثناء خوضه عديد من المعارك منذ عهد تييري الثاني Thierry II (٥٩٥–٦١٣م) وشارك معه عشرة أدواق بصحبة مقاتليهم وهم ثمانية من الفرنجة وواحد سكوني وواحد روماني، إضافة إلى عدد كبير جداً من الكونتات وانضم إليهم أيضاً على رأس جنودهم البطريق البرجندي "ويليباد" Wilibad كما شارك في هذه المعركة المرتقبة مقاتلون من البلدان الخاضعة للسيادة الميروفنجية حاملين نفس رايات المقاتلين الآخرين.[٧٣]

توجه هذا الكم الكبير من المقاتلين في اتجاه غسقونيا فملأوا أراضيها بالجيش البرجندي، أما الغسقونيون فقد أسرعوا بالاستعداد لخوض بعد أن تجمعوا من بين الصخور والجبال. وطبقا لعاداتهم القتالية قبل بداية القتال كانوا يبحثون عن ملجأ لهم في مضايق جبال البرانس تحسباً أن تلحق بهم هزيمة فيلجأون إليه للاحتماء به، وتمركزوا في الأماكن التي بها جبال صخرية حتى

---

(٧٠) Annales de Frédégaire, p. 218; Hermanni Contracti Chronico, p. 318; Gesta Dagoberti Regis Francorom, p. 591; Chronique de Frédégaire, pp. 175-177.

(٧١) Anonymouse, liber Historiae Franorum, p. 442; Chronique de Frédégaire, p. 177; Annales de Frédégaire, p.218.

(٧٢) للتفاصيل عن "غسقونيا" Gascogen "الغسقونيين" Gascons أو "الباسك " Basque. انظر:
Wood, I., The Merovigian Kingdoms, p.175-176; Kurth, G., Etudes Franques, Paris, 1919, p. 311; Colling, R., The Basques, Oxford, 1986, pp. 82-98; Castaréde, J., Histoire de la Guyenne et de la Gascogne, Paris, 1997, pp. 76-77.
والجدير بالذكر أن في أيامنا هذه مطالب جماعة الباسك الانفصالية بالانفصال عن أسبانيا وتأسيس دولة مستقلة لهم.

(٧٣) Annales de Frédégaire, p. 218; Hadriani Valessi, p.118; Chroniques de Saint Denis, p. 294; Ex. Chronico Virdunensi Hugonis Abbatis Flaviniacensis, p. 361.

يختبئوا فيها ويكونوا في أمان، فما كان من الجيش الفرنجي بقيادة الأدواق أن تتبعهم وطاردهم مطاردة الصياد لفريسته بينما كان الغسقونيون الهاربون في مضايق جبال البرانس[٧٤] التي لا ترام يدافعون عن أنفسهم بشراسة بالغة، إذ كانوا ينصبون الكمائن خلف كل صخرة للإيقاع بالمقاتلين الفرنجة والإتيان عليهم.[٧٥]

ورغم تلك المقاومة الضارية، فإن عدداً كبيراً من الغسقونيين لقى حتفه في المعارك التي كانت تدور يومياً، أما البعض الآخر فقد وقع أسيراً في قبضة المقاتلين الفرنجة وتم بيع هؤلاء الأسرى بعيداً عن وطنهم، كذلك أضرم الفرنجة النيران في كافة منازل الغسقونيين، كما دمروا كافة محاصيلهم، واستولوا على دوابهم وممتلكاتهم وأموالهم، وبعد هذه الهزيمة الساحقة التي لحقت بالغسقونيين تقدم كبار قومهم إلى الأدواق المشاركين في القتال طالبين العفو عنهم والعيش في سلام، كما تعهدوا بالتوجه غلى الملك داجوبير في باريس لإعلان خضوعهم لسيادته وتنفيذ كافة مطالبه وأوامره، وحلف يمن الولاء والتبعية.[٧٦]

أما الجيش الميروفنجي، فقد كاد يعود إلى مملكته سالماً دون خسائر تذكر، إلا أن الدوق أرمبير Arimbert نتيجة إهماله أراد تتبع أماند Amand دوق الغسقونيين الذي كان قد وصل الى أواسط المملكة الميروفنجية متوجهاً إلى داجوبير لإعلان خضوعه لسيادته فما كان من أرمبير أن طارده إلى أن وصل إلى وادي صول Soul حيث دارت معركة بين المقاتلين الغسقونيين والمقاتلين الفرنجة وانتهت بأن لقى أرمبير حتفه على يد الغسقونيين هو ومن معه من كبار النبلاء وقادة جيشهم. أما المقاتلون البرجنديون المشاركون في قتال الغسقونيين، فنجد أن انتصروا عليهم عادوا سالمين إلى موطنهم برجنديا. [٧٧]

بعد مقتل أرمبير طالبت أسرته وورثته بالثأر من الغسقونيين فما كان من الدوق الغسقوني

---

[٧٤] تقع "سلسلة جبال البرانس" على الحدود الفرنسية الأسبانية. ويبلغ أقصى ارتفاعها ٣٤٠٤م، وتمتد على مسافة ٤٣٠ كجم من خليج غسقونيا إلى خليج ليون. وشمال هذه الجبال يخضع لفرنسا، بينما جنوبها يخضع لأسبانيا ويسكنه جماعات الباسك وكذا الكتالونيون. انظر:

Le grand Larousse, p. 3404.

[٧٥] Annales de Frédégaire, p. 219; Hermanni Contracti Chronico, p. 328; Sigéberti Gemblac Monachi Chronico, p.332.

[٧٦] Chronique de Frédégaire, p. 177; Annales de Frédégaire, p.219; Aimoin, p. 132; Chroniques de Saint Denis, p. 294; Hermanni Contracti Chronico, p.328.

[٧٧] Chronique de Frédégaire, p.179; Annales de Frédégaire, p. 219; Hadriani Valessi, p.118.

أمان وكبار قادته المصاحبين له، بدلاً من يمثلوا أمام داجوبير في كليشى[٧٨]Clichy لأداء يمين الولاء والتبعية، توجهوا للبحث عن ملجأ لهم في كاتدرائية القديس دونيه Saint Denis حفاظاً على حياتهم. فما كان من المطالبين بالثأر أن تعهدوا بالحفاظ على سلامتهم بشرط أن يتوجه أمان ومن معه إلى داجوبير والمثول أمامه، ويقسموا يمين الولاء والتبعية إعلاناً بخضوعهم لسيادته وكذا لسيادة أولاده من بعده ولمملكة الفرنجة فنفذوا هذا الشرط[٧٩]

حـ –علاقة داجوبير بالبروتون:

هذا وأثناء انشغال جيش داجوبير بقتال الغسقونيين، انقض "البروتون " Breton أي سكان بروتانيو Bretaene (في المراجع العربية بريتاني) الواقعة غربي المملكة الميروفنجية وغير الخاضعة لسيادتها عام ٦٣٦م على المقاطعات الميروفنجية المجاورة وقاموا بأعمال سلب ونهب وتدمير فما كان من داجوبير المقيم آنذاك في كليشى أن أوفد إليهم مبعوثين ليخبروهم بضرورة سرعة إصلاح ما خربوه وإعادته على ما كان عليه قبل التخريب، وهددهم إذا لم يسرعوا بتنفيذ مطلبه سيصدر أوامره للجيش البرجندي الذى كان في غسقونيا لينقض على بروتانيو ويقبلها رأساً على عقب.[٨٠]

عندما سمع القائد "جوديسائيل" Judicael ويسميه فريديجير ملك هذا التهديد انتابه الذعر، وأسرع بالتوجه إلى كليشى للقاء داجوبير حاملاً معه هدايا عديدة حيث مثل أمام الملك الميروفنجى طلب منه العفو كما تعهد بإصلاح كافة ما خربه ودمره أتباعه من البروتون، وأعلن خضوعه لسيادته هو وشعبه ولملوك الفرنجة من بعده، كما وعده بإرجاع كافة المنهويات والمسروقات التي استولى عليها أتباعه بغير وجه حق إلى أصحابها من أكابر نبلاء الفرنجة وأبرمت اتفاقية سلام بين الطرفين سنة ٦٣٦ م تحوي كل ما تقدم[٨١].

---

[٧٨] " كليشي " Clichy عاصمة مقاطعة هو–سير – سين Hauts – Sur-Seine وتقع شمال غرب العاصمة باريس. انظر:

Hachette, Le dictionnaire de notre temps, p.291.

[٧٩] Chronique de Frédégaire, p. 179; Annales de Frédégaire, p.219; Hadriani Valessi, p.118.

[٨٠] Annales de Frédégaire, p. 179; Aimoini, P. 132; Chronique de Saint Denis, p.295; Ex. Hermanni Contracti Chronico, p. 328; Ex. Sigeberti Gemblac Monachi Chronico, p. 342; EX. Vite Judoci Presbyteri, dans RHGF., T. III. p. 519; Vita Sancti Eligii Noviomensis Episcopi, dans RHGF., T. III, p. 554.

[٨١] أدرج جان جاك مونبيه Jean-Jacques Monnier هذه الاتفاقية تمت أحداث سنة ٦٣٥م، انظر:

Toute l'histoire de Bretagne, Paris, 2012, p.113

بينما سجلها فرانسوا جيزو Guizot François تحت أحداث سنة ٦٣٦م. انظر:

Annales de Frédégaiae p. 219.

لكن مع ذلك لم يرض الجلوس على المائدة مع داجوبير الذي دعاه لتناول العشاء، وسبب ذلك أن جوديسائيل يتسم بالتدين، ويخشى الله في أعماله وتصرفاته، فخرج جوديسائيل من القصر الملكي متوجهاً إلى مقر إقامة دادون Dadon السكرتير الخاص للملك ورئيس بلاطه، لكونه متديناً مثله، تناولا معاً وجبة العشاء، وفي اليوم الثالث خرج جوديسائيل من القصر بعد أن ودع الملك الميروفنجى، وعاد إلى موطن رأسه بروتانيو بعد أن أنعم عليه داجوبير بهدايا ثمينة(٨٢)، هكذا كان ضم بروتانيو إلى المملكة الميروفنجية إحدى انتصارات الملك الشاب.

الخاتمة:

نخلص مما تقدم أن الصفات الحميدة التى تحلى بها داجوبير في أوائل عهده، من سعيه لإقامة العدل في ربوع الأراضي الخاضعة للسيادة الميروفنجية، وحرصه على رعاية الفقراء وكسبه ود "اللود" أي كبار نبلاء المملكة الذين يشكلون جيشه، وكذلك رجال الإكليروس، كل هذه الصفات جعلته محبوباً من رعيته وغير رعيته على حد زعم مؤرخه الأسترازي فريديجير، وأهم مصادر سيرته خاصة والقرن السابع الميلادي عامة.

إلا أن تلك الصفات لم يحرص عليها طويلاً، إذ أظهر جشعه الذي لا حدود له في امتلاك أراضي الغير، وهو لم يدخل بعد مرحلة الشباب. فبعد أن أشركه والده معه في حكم المملكة، ثم تعيينه ملكاً على أسترازيا بعد أن اقتطع منها كلوتير بعض الأراضي التي قاربت على نصفها، لم يقتنع داجوبيربهذا التقسيم، بل ثار عليه مطالباً باسترجاع ما اقتطعه ورفض كلوتير الثاني مطلبه، ولجأ الاثنان إلى التحكيم، وأيد المحكمون مطالب الابن سعياً وراء مصالحهم. فهم مع المستقبل، أي مع الملك داجوبير الذي سيخطو أولى سنوات شبابه، وليسوا مع الماضي أى والده الذي سينتهي من الوجود إن عاجلاً بفعل الشيخوخة، أو أجلاً لأن الأعمار بيد الله. فموقفهم

في حين أوردها جوزيف شاردرونيه Joseph Chardronnet في سنة ٦٣٨م. انظر:
Histoire de Bretagne, p.37.

والجدير بالذكر أن هناك "بريطانيا العظمى" Grande Bretagne وبروتانيو (بريتاني) Bretagne فقط، وهي مقاطعة فرنسية تقع غرب فرنسا وتطل على المحيط الأطلسي.

(٨٢) Chronique de Frédégaire, pp. 179-181; Annales de Frédégaire, p. 219-220; Ex. Sigeberti Gemblac Monachi chronico, p. 342; Ex. Vita Saint judoci Presbyteri, p. 519; Vita Sancti Eligii Noviomensis Episcopi, p. 554.

المناصر للملك الشاب، سيجنون منه ثماراً طيبة في المستقبل القريب، ويبدو أن منافع كلوتيرقد توقفت منذ زمن بعيد.

هكذا جنى داجوبير أول ثمار جشعه، الذي لا حدود له حتى لو كان على حساب أقرب الأقربين. ولم يكتف بذلك بل بمجرد وفاة والده، أسرع ببسط سيادته على كافة ربوع المملكة الميروفنجية على رأسها الممالك الثلاث أسترازيا ونستريا وبرجنديا التي جاهد والده في توحيد ربوعها، كما لم يفته الاستيلاء على خزائنه. كذلك فعل عقب وفاة شقيقه شاريبير، إذا ابتلع كافة الأراضي التي كان قد تنازل له عنها من قبل وهو غير راض، كذلك لم تفلت من قبضته خزانة شقيقه الراحل. ولم يبق بعد ذلك إلا الإساءة إلى كبار رجال النبلاء، إذ استولى على بعض من أملاكهم وكذلك حال رجال الإكليروس، كما ضاعف الضرائب على رعاياه تنفيذاً لمشورة ممالقيه.

هكذا أظهر داجوبير حرصه البالغ على توسيع رقعة مملكته، وإضافة خزائن على خزائنه حتى أضحت عامرة بأموال طائلة سيضاف إليها بضع مئات من الكيلوجرامات ذهبا، بعد نجاحه في تنصيب الملك " سيسوناند" Sisenand على عرش مملكة القوط الغربيين.

فإذا كان المثل المتواتر يقول "إثنان لا يشبعان" طالب علم وطالب مال" نلاحظ أن داجوبير أضاف إليهما :" وثالثهما": طالب سيادة وسلطان فالانفراد بالسلطة، لطخ ثوبه الناصع البياض بأول بقعة داكنة الحمار، وسرعان ما أضاف إليها بقعة ثانية إذ دبر مؤامرة قتل خال شاريبير شقيق الزوجة الثانية التي تزوجها كلوتير ويدعى رودولف Rodulphe، لكونه ناصر غريمة شاريبير ليتولى العرش بدلاً منه، ولم يفلت من جوره شلبيريك الطفل البرىء ابن شاريبير، إذ اغتاله هو أيضاً حتى لا ينازعه الحكم عندما يكبر، ولم يخطر بباله ولا في الأحلام أن سيتوفى وهو في زهرة شبابه إذ توفي في الثامنة والثلاثين من عمره.

وكان من الطبيعي نتيجة جنوحه إلى ارتكاب المعاصي والجرائم الدموية أن لا مانع عنده أن يكون فاسقاً، فاجراً، باحثاً عن نزواته، وجارياً وراء الملذات مبتعداً بذلك عن تقواه وخشية ربه تلك الصفات التي كان يتحلى بها من قبل، فقد احتفظ بثلاث زوجات بعد تطليقه أخريات.

ولم يكتف بالثلاث، بل كان قصره في كليشي يعج بالمحظيات رغم أن المسيحية الكاثوليكية لا تبيح لا الطلاق ولا المحظيات، وقد انتقده مؤرخة فريديجير حين قال إنه لا يستطيع حصر محظياته لكون مصنفه لا يتسع لكتابة أسمائهن دلالة على كثرتهن.

على أية حال، أثرت سياسة داجوبيرالداخلية تأثيراً بالغاً على سياسته الخارجية، فقد كان ثاقب البصر والبصيرة حين سار على خطى مؤسس الأسرة الميروفنجية كلوفس (٤٨١-٥١١م) الذي سجل أول صفحة في العلاقات البيزنطية الميروفنجية، التي اتسمت آنذاك بالود والصداقة والاعتراف الرسمي بتلك المملكة الوليدة إذ منحه الإمبراطور البيزنطي انستاسيوس، الأول

(٤٩١-٥١٨م) لقب قنصل Consul.

أما داجوبير الأول، فقدسجل الصفحة الأولى في سياسته الخارجية: حين نجح سنة ٦٢٩ مبعوثان من قبله، في إبرام اتفاقية سلام أبدي مع الإمبراطور البيزنطي هرقل (٦١٠-٦٤١م)، القوة العظمى الأولى في عالم العصور الوسطى آنذاك. وكان دافع داجوبير إلى ذلك حماية مملكته من إغارات السلاف والآفار وعناصر أخرى أكثر توحشاً.

هكذا نجح داجوبير في إقامة علاقات ودية وثيقة مع أقرب الأقربين لأعدائه لإخافتهم وكبح جماحهم حماية لأراضي مملكته. وأخيراً تعد المذبحة التي أقامها للبلغار ثالث البقع التي حولت ثوبه الناصع البياض إلى ثوب تلون من أقصاه إلى أقصاه بالحمار الداكن.

وفي الصفحة الثانية من سياسة داجوبير الخارجية: نجده سعى لإظهار قوته، لإرهاب جيرانه إذ تدخل في الصراع الدائر بين الأدواق المتنافسين على اعتلاء عرش المملكة اللمباردية وتوج روثاريس ملكاً على العرش اللمباردي، ضارباً بعرض الحائط معارضة الأدواق المعارضين على تعيينه. ونجاحه هذا جعلت مملكته القوة العظمى في غربي أوربا آنذاك.

ثم سجل في الصفحة الثالثة: علاقته بالقوط الغربيين والتي تشابهت مع علاقته باللمبارديين إذ حدث آنذاك تصارع بين الطامعين في اعتلاء عرش المملكة ونجح سنة ٦٣١ م في تنصيب "سيسوناند" على العرش مقابل ما يقارب الطن من الذهب وبالتالي أصبحت الخزانة الملكية عامرة بالثروات التي أنارها بريق الذهب الأصفر.

أما الصفحة الرابعة: فكانت مواجهة شرسة مع الويند طال أمدها، تلقى خلالها صدامات لم تخطر على باله، بل هزت كيانه، ولم ينجح في تلك المواجهات إلا قليلاً، ونتج عنها إقدام الويند على اجتياح أراضي ثورنجيا، فعين داجوبير دوقاً تمكن ببسالته إلحاق الهزيمة بغزاة بلاده من الويند.

وكانت الصفحة الخامسة: ملطخة بدماء الأبرياء البلغار كما سبق القول الخاضعين آنذاك لسيادته، إذ لجأوا إليه طلباً للاستيطان على أراضي مملكته الشاسعة التي تحولت إلى إمبراطورية عظمى من كثرة اتساعها، إلا أنه أسكنهم على الأراضي البافارية، ثم حث البافار على إقامة مذبحة لهم حتى لا يلتجئون للاستيطان على أراضيه، وهذه المذبحة تعد وصمة عار في تاريخه.

أما الصفحة السادسة: فتتعلق بنجاح داجوبير في التوسع على حساب الغسقونيين رغم شراستهم وتفوقهم في حرب الجبال والصخور. وختم سياسته الخارجية بالصفحة السابعة وذلك بإخضاع البروتون Bretons الملاصقين لحدود مملكة الفرنجة من ناحية الغرب.

وفى النهاية، استخلصنا أنه رغم سيئات داجوبير الأول الكثيرة وحسناته القليلة، إلا أنه نجح في تكوين مملكة فاقت مملكة كلوفس ووالده كلوتير الثاني الذي نجح في سنة ٦١٣م في طى

صفحة الحرب الأهلية وتوحيد الممالك الثلاث نستريا وأسترازيا وبرجنديا، وقد ورث داجوبير هذه المملكة الميروفنجية الموحدة ونجح في توسيع رقعتها بأن أخضع لسيادته "الألمان" Alamans والبافاريين والغسقونيين أي جماعات الباسك والبروتون والأكيتانيين.

وهكذا يمكن القول إنه أسس إمبراطورية ميروفنجية قبل تمكن شارلمان من تأسيس إمبراطورية كارولنجية أكبر مساحة منها وبذلك يعد داجوبير الأول ثالث أعظم الملوك الميروفنجية العظام بعد كلوفس الأول وكلوتير الثاني.

وبعد عهد داجوبير دخلت الأسرة الميروفنجية في مرحلة الانحدار، وسميت تلك الفترة بعهد الملوك الكسالي، إذ أصبح هؤلاء الملوك لا حول لهم ولا قوة. وأصبحت السلطة الفعلية في آيادي رؤساء البلاط، إلى أن تمكن آخرهم بين القصير من خلع آخر الملوك الميروفنجية ألا وهو شيلدريك الثالث Childric III (٧٤٣-٧٥١م) الستار على الأسرة الميروفنجية وإقامة الأسرة الكارولنجية على أنقاضها.

قائمة الاختصارات

RHGF: Recueil des Historiens Des Gaules Et De la France.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر الاجنبية:

-Annales du four longurue, dans RHGF., Paris 1869, T. III, P.686, P. 685-686.
-Annales de Frédégaire, Trad. Francois Guizot, Paris, 1823.
-Aimoini Floriac Monachi de GestisFrancorum, dans RHGF., T.III, P121-144.
-Chronique de Moissac, dans RHGF., T. II, P.648-657.
-Chronico Regum Gothorum, dans RHGF., Paris, 1869, T. II, P. 704-706.
-Chronique de Saint-Denis, in RHGF., T. III, P. 145-314.
-Chronique de Frédégaire, Tr. Meyers, j., Belgium, 2001.
-De Bello Gothico, dans RHGF., Paris, 1869, T. III, P. 29-47.
-Ex Miraculis S. Martini Vertavensis Abbatis, dans RHGF., T. III, P. 517.
-EX. Breviario Francorum et majorum- domus, dans RHGF., Paris, 1869, T. III, P. 690.
-Ex. Vita Sancti Genovefae, dans RHGF, Paris, 1986, T. III, P. 370-372.
-Ex Vita Landoaldi dans RHGF., T. III, PP. 586-587.
-Ex Sigeberti Gemblac Monachi, Chronico, in RHGF., T. III, P. 332-348.
-Historia Epitoma, in RHGF., Paris, 1869, T. II, P. 391-411.
-Fragmentum Ex idatio, dans RHGF, Paris, 1869, T. II, P. 461-465.
-Fortunat, Ex Vita Sancti Hilarii, dans RHGF., Paris, 1869. T. III, P. 380.
-Gesta Dagoberti Regis, dans RHGF., T. II, P. 578-596.
-Gesta Regum Francorum, dans RHGF., Paris, 1869, T. II, P. 540-571.
-Gesta Francorum Per Roriconem Monachum, dans RHGF., Paris, 1869,T. III, P.7-10.
-Hadriani Valessi, Rerum Francorum, dans RHGF., T. III, P. 36-37.
-Hermanni Contacti Chronico, in RHGF., T. III, P. 319-331.
-Histoire des France, TR. Robert Latouche, Paris, 1999.
-Hincmarus, Vita Sancti Remigii, in RHGF., T.III, P. 373-380.
-Isidori Hispalensis, Historia Gothorum, dans RHGF., Paris, 1869. T.II, P. 700-704.
-Johannis Mabillonii Dissertatio de anno mortis Dagoberti I Et Chlodovei II, dans RHGF., T. III, P. 708-713.
-Liber Historiae Francorum, dans RHGF., T. II, P. 412-448.

-Marii Chronicum, dans RHGF, Paris, 1869, T. II, P. 72-81.
-Paul Diacre, Histoire Des Lombards, the Guinluigi Barni, Paris, 1975.
-_____De Gestis Longobardorum.
-The Fourth Book of the Chronicle of Fredegar with its Continuations, London, 1960.
-Virdunensi Hugonis Abbatis Flaviniacensis, dans RHGF., T. III, P.353-365.
-Vita Sancti RemachTrajectensis Episcopi, dans RHGF., T, III, P. 544-547.
-Vita S. Virgilii Saltzburgensis Episcopi, dans RHGF., T. III, P. 675-677.
-Vita S. Judoci Presbyteri, dans RHGF., T. III, P. 519-521.
-Vita S. Eligii Noviomensis Episcopi, dans RHGF., T. III, P. 552-561.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

-Bucsek, N., CharleMagne, L'empereur D'occident, Paris, 2011.

-Buhree.Thierry, G. & Mériaaux, Ch., La France Avant La France, Paris, 2010.
-Casteréde, j., Histoire de la Guyenne et de la Gascone, Paris, 1997.
-Colling, R., The Basques, Oxford, 1986.
-Chardronnet, j., Histoire de Bretagne, paris, 2012.
-Costa, B., Le Grand Livre De La France, Paris, 2007
-Delbos, C., Les GrandesVilles de France, Paris, 2010.
-Dumont, G.H., Historie Universele, Paris, 1993.
-Francesco Gabrielli, Effetset influences de l'islam sur l'europe Occidntale, dans Henri Pirenne, Heut moyen âge. Byzance-islam-Occident, Paris, 1986.
-Guizot F., Des Causes de la Chute des Mérovingienset des Carolingiens, Paris, 1823.
-Grant, N., Les Viking, Paris, 1998.
-Habert, L., Histoire de France au moyen Âge, Paris, 1973.
-Kurth, G., Etudes Franques, Paris, 1919.
-Laneyrie – Dagen, N., Les Grands Événements de l'histoire de France an Moyen Âge. Paris, 1994.
-Lot. F., Les Gandes invasions et la crise de l'occident av ve- siècle, Paris, 1946.
-_____ Les Destinées de L'impire en Occident de 395 à 888, Paris, 1947.
-_____ Naissance de la France, Paris, 1948.
-Leterrier, C., Histoire de France au moyen age, Paris 1998.
-Magnou-Nortier, E., Foiet Fidélité, Recherche Sur L'volution des Liens Presonnels Chez Francs VIIIe- Au TX e- Siécle Toulouse, 1976.

-Marie- Madeleine de cevins, L'europe Centrale au Moyen Âge, Rennes, 2013.
-Monnier, j.j., Toute l'historire de Bretagne, Paris, 2013.
-Miquel, P., Histoire de France au moyen âge, Paris, 1993.
-Laneyrie Dagen., Les Grands événements de L' Histoire De France Au Moyen Âge, Paris, 1994.
-Orillon, J., Entre la Croix et le Croissant, Paris, 2013 .
-Salles, C., Naissance d une Nation, Paris, 2003, p. 165.
-Steure, H., De Théodoric Le Grand à Charlemagne, in pirenne, H., Lyon, B., Guillou, A, Gabrielli, F., Steueur, H., Haut moyen-âge, Byzance- islam – Occident, Paris, 1995.
-Wood, I., The Merovingian Kingdoms, 450-751, London, 1997.
-_____ The Forgery in Merovigian Hagiography, Hanover, 1899.

ثالثا: القواميس ودوائر المعارف:

-Bonnevie, p., Dictionnaire Encyclopédique D'histoireet de Geograpie, Paris, 1992.
-Hacette, Le dictionnaire de notre temps, Paris, 1999.
-Haidy Habert & Haert Marc., Âtlas historique de la France, Paris, 1999.
-Riché, P., Dictionnaire des France, Les temps Mérovingiens, Paris, 1996.
-Larousse, Les Grand Larousse, Paris, 2001.
-Michele, F., Atlas Illustré du moyen Âge, Paris, 1990.

رابعا: المراجع العربية

-أسامة زيد، اللومبارديون وعلاقاتهم السياسية بالقوى المجاورة في ضوء كتاب المؤرخ بولس الشماس، بحث منشور ضمن كتاب دراسات تاريخ العصور الوسطى، طنطا ٢٠٠٦ م.
-السيد الباز العريني، تاريخ أوربا العصور الوسطى، بيروت، ١٩٦٨م.
-إيمان الوكيل، السياسة الداخلية لمملكة الفرنجة في عصر رؤساء بلاط الأسرة الميروفنجية (٦٣٩-٧١م) رسالة ماجستير لم تنشر بعد، جامعة طنطا ٢٠٠٩م.
-فاطمة عبد اللطيف، مراسم تتويج الملك الكارولنجى شارل الأصلع (٨٢٣-٨٧٧م)، بحث منشور فى مجلة وقائع تاريخية، العدد السابع، ٢٠٠٧م.
-محمد مرسى الشيخ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، الاسكندرية، ٢٠٠٠م.
-والاس هادريل، أوربا في العصور الوسطى ٤٠٠-١٠٠٠ م، ترجمة حياة ناصر الحجى، الكويت، ١٩٧٩م.

-وسام فرج، قراءة في التاريخ المبكر لكرواتيا البوسنة، الصرب في العصور الوسطى، بحث منشور ضمن مطبوعات جمعية الآثار بالإسكندرية، ١٩٩٣م.